ديوان الوقف السني

بغداد

مركز البحوث والدراسات الاسلامية

الذل والانكسار للعزيز الجبار

(الخشوع في الصلاة)

الشيخ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن احمد بن رجب الحنبلي

(٧٣٦ –٧٩٥ هـ)

تحقيق

يونس فهد على الجبوري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ "

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ".

أما بعد: فان خير الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

نظرا لأهمية الصلاة في الشريعة الإسلامية باعتبارها الركن الأول من أركان الإسلام وإنها فرضت من فوق سبع سماوات ليلة الإسراء ولوصية المصطفىﷺ بها في كثيرمن الأحاديث النبوية الشريفة ولتوقف قبول الأعمال على قبولها، فهي الحد الفاصل بين الإسلام والكفر٠لذلك كان على العبد الاهتمام بصلاته وأدائها بشروطها وأركانها وسننها والخشوع فيها حتى تكون أقرب للقبول والجزاء عليها بفضل الله ومنه وكرمه٠لذلك أعطى العلماء الكثير من وقتهم وجهدهم من أجل توضيح عظم قدر الصلاة وبيان تفاصيلها وما يساعد على الخشوع فيها وقبولها فألفوا المؤلفات الكثيرة في تعظيم قدرها وفقهها وما يترتب على من تركها من إثم عظيم قد يؤدي بتاركها إلى الخروج من الإسلام إن لم تتم التوبة من ذنب تركها والتهاون فيها قبل الممات . فبحثوا في شروطها وأركانها وسننها ومستحباتها وجعلوا لها الأبواب المستقلة في كتبهم فلا تجد كتابا فقهيا إلا وفيه بابا للصلاة. ومن هذه المؤلفات ٠ ((الصلاة وحكم تاركها)) لأبن القيم ، ((تعظيم قدر الصلاة)) لمحمد بن نصر المروزي ، و((استعينوا بالصبر والصلاة)) لأبن تيمية ،((فضائل الصلاة)) للفضل بن دكين ، تلخيص صفة الصلاة للألباني ، ثلاث رسائل في الصلاة لأبن باز، من الاحكام الفقهية في الطهارة والصلاة والجنائز لأبن عثيمين وغير ذلك كثير٠

وبعد البحث والتدقيق في عدد من المكتبات التي تحتوي على التراث الإسلامي في العراق والسعودية والأردن ومصرتم بفضل الله وحمده العثور على نسختين من كتاب [الذل والانكسار للعزيز الجبار] او [الخشوع في الصلاة] للإمام العالم العامل الزاهد العابد الورع ولي الله الداعي إلى الله بالكتاب والسنة زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن المرحوم شهاب الدين أبو العباس احمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ) ولما في هذا الكتاب من الفائدة العظيمة في التصفية والتربية على منهج السلف الصالح لما يحويه من توجيهات وآثار من أجل أداء الصلاة على أحسن صورة

أوصى بها علماء المسلمين . ولحاجة المسلمين اليوم إلى بعث التراث الإسلامي الذي أدَاه العلماء العاملون رأيت من الواجب عليّ القيام بتحقيق هذا الكتاب وطبعه من اجل الإسهام بجزء يسير في أدَاء ما حمَّلنا الله تعالى إياه من هذا الدين لنسهم ولو بإيقاد شمعة من اجل أن تلتمس الأمة طريقها في وقت ضيّع فيه الكثير من الناس أفضل عبادة بعد الشهادة وتهاونوا في ذلك وهو عند الله عظيم.

ولوجود نقص في النسخة التي حققت من قبل الأخوة قبلي وهم الشيخ محمد بن عمرو عبد اللطيف وحسين بن إسماعيل الجمل وكذلك النسخ التي حققها أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني في مجموعة رسائل ابن رجب ٠ الأولى مصورة من جامعة الملك سعود برقم ٦٧٢ والثانية مصوره من المكتبة السعودية برقم ٨٦/٥٢٧ والثالثة مصورة من دار الكتب المصرية مصورات خارج رقم مايكروفلم (٤٧٨٨٣) وتم الإطلاع على النصوص المحققة قبلي وعلى تفسير ابن رجب الذي جمعه الشيخ طارق بن عوض بن محمد فجزاهم الله خيرا على جهودهم التي وفرت عليَ الكثير من الجهد لإخراج هذا الكتاب وتدارك نقصه البالغ أربع صفحات في النسخ المحققة قبلي، وفي الختام أشكر دائرة البحوث والتطوير في الوقف السني في العراق على تعاونها معي وموافقتها على طباعة الكتاب ، وأخص بالذكر لجنة البحوث على ما أبدوه من ملاحظات قيمة وتوجيهات سديدة لأكمال هذا البحث . فما كان فيه من خير فمن الله تعالى وحده واسأل الله قبوله وما كان غير ذلك اسأل الله ربي عفوه ومغفرته لي ولمن سبقني وللمسلمين جميعاً انّ ربي سميعُ مجيب .

يونس فهد الجبوري

١٣ رمضان ١٤٢٥ هـ

ترجمة المؤلف

هو الإمام العلامة زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود ألسلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب وهو لقب جده عبد الرحمن . والده عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن عبد الرحمن بن الحسن والصواب إسقاط كلمة ابن التي بين رجب وعبد الرحمن لان جده هو عبد الرحمن ورجب لقب له ففي الدرر الكامنة في ترجمة جده في حرف العين المهملة عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي لقبه رجب . وفيها في ترجمة جده في حرف الراء رجب بن حسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي أبو البقاء جد الشيخ زين الدين واسمه عبد الرحمن وقيل له رجب لكونه ولد في رجب توفي في صفر من سنة ٧٤٢هـ . وفي المنهج الأحمد عبد الرحمن ابن احمد بن رجب عبد الرحمن بن الحسن الشهير بابن رجب لقب جده عبد الرحمن . وكذا في شذرات الذهب والسحب الوابلة. وجاء فيها[شهاب الدين أبو العباس] والمعروف الذي جاء في كلام غير واحد إن لقبه زين الدين وكنيته أبو الفرج . وبعد تدقيق المصادر التي ترجمت له ثبت على انه ولد في بغداد سنة (٧٣٦ هـ) بعد ثمانين عام على سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ بأيدي التَتار ومما يؤيد ذلك ما ذكره الحافظ ابن رجب نفسه في طبقاته في ترجمة شرف الدين أبي محمد الزر يراني البغدادي (ت سنة ٧٤١) فقد قال حضرت دروسه وأنا إذ ذاك صغير لا أفقه جيدا والله اعلم..

ينتمي ابن رجب رحمه الله إلى أسرة عريقة في العلم والفضل والصلاح فجده عبد الرحمن بن الحسن كانت له حلقة في بغداد يقرأ عليه منها الحديث . وحضرها وهو في الثالثة والرابعة والخامسة وأبوه هو الشيخ المقري المحدث شهاب الدين احمد ولد ببغداد سنة ٧٠٦ هـ ونشأ بها وقرأ بالراويات وسمع من مشايخها ٠ كان والده رحمه الله يحرص على إسماعه الحديث من الشيوخ الثقات في الرواية في مختلف البلدان الإسلامية ويأخذ له الأجازات منهم . ورحل إلى دمشق بأولاده فأسمعهم بها وبالحجاز والقدس وجلس للإقراء بدمشق وانتفع به. وكان ذا خير ودين وعفاف ومات في هذه السنة أوالتي قبلها . ورحل مع أبيه إلى مصر وسمع من شيوخها ورحل معه إلى مكة المكرمة وسمع من شيوخها . وقام ابن رجب رحمه الله بتعليم عدد كبير من طلبة العلم [١].

[١] - ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٢ /١٠٧ ترجمة ١٧١٢ . طبقات الحفاظ ، ١١٤/١ . شذرات الذهب ، ٢٥١/١ . ذيل تذكرة الحفاظ ، ١٨١/١ .

حرص ابن رجب رحمه الله على تلقي العلم من أفواه الرجال ، فطاف البلاد ورحل في الآفاق ، فسمع من البعض وأجازه البعض الآخر ، وكانت بداية رحلته في سن الصغر ، عندما رحل به والده من موطن ولادته بغداد قبة الإسلام وحاضرة الدنيا إلى دمشق . وجاء في التعليقات في الكلام على الحافظ ابن رجب (قدم من بغداد مع والده إلى دمشق وهو صغير سنة أربع وأربعين وسبعمائة) ، ومن هناك بدأت رحلته في طلب العلم والتلقي عن الشيوخ فرحل إلى مصر ونابلس والحجاز والقدس ومكة والمدينة ، فأصبح له عدد غفير من الشيوخ ، أجاز له ايضا الإمام النووي رحمه الله تعالى وسمع بنفسه بمكة المشرفة على الفخر عثمان بن يوسف واشتغل بسماع الحديث باعتناء والده وسمع من ابن الخباز وابن العطار بدمشق وعن الميدومي بمصر ومن جماعة من اصحاب ابن البخاري رحمهم الله تعالى وله تصانيف شتى مفيدة منها شرح الترمذي وشرح اربعين الامام النووي وشرع في شرح البخاري سماه فتح الباري في شرح البخاري ونقل فيه كثيرا من كلام المتقدمين وله اللطايف في الوعظ وأهوال القبور والقواعد الفقهيه تدل على معرفة تامة بالمذهب وله ذيل على طبقات الحنابلة وغير ذلك ودرس بالحلقات الثلاث والمدرسة الحنبلية وكان لا يعرف شيئا من امور الناس ولا يتردد الى احد من ذوي الولايات وكان يسكن المدرسة السكرية بالقصاعين توفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين رابع شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبعمائة بأرض الحميرية ببستان كان استأجره وصلي عليه من الغد ودفن بباب الصغير إلى جانب قبر الشيخ أبي الفرج الشيرازي ([1]).

ونذكر هنا أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم :

١- داود بن إبراهيم بن داود بن يوسف بن سليمان بن سالم بن مسلم بن سلامة جمال الدين ابن العطار. سمع منه الحافظ ابن رجب وأبوه لما قدما إلى دمشق في سنة ٧٤٤ هـ ، وهو المحدث المكثر المعروف بابن العطار الدمشقي (المتوفى سنة ٧٥٢ عن ٨٧ سنة) وهو اخو علاء الدين أبي الحسن علي ابن العطار صاحب الإمام النووي وكان أبوهما إبراهيم عطارا يلقب موفق الدين ولا تعلم له رواية وكان جدهما داود طبيبا (ت ٧٥٢هـ)([2]). مات في ليلة الخميس ثالث جمادى الآخرة منها وصلي عليه من الغد بجامعها ودفن بقاسيون([3]).

[1] - الدارس في تاريخ المدارس ، ٦٠/٢ .

[2] - شذرات الذهب ، ٣٣١/٦ ، ٣٤٠ .

[3] - ذيل تذكرة الحفاظ ٧٧/١. الوفيات ٦٩/١ . الدرر الكامنة ٢١٧/١.

٢- زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ، أخو شمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلي ، ذكره ابن رجب في مشيخته ، وقال : سمعت عليه كتاب "التوكل" لابن أبي الدنيا بسماعه على الشهاب العابر وتفرد بالرواية عنه توفي سنة تسع وستين وسبعمائة [١].

٣- عماد الدين أبي العباس احمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي ابن محمد بن يوسف بن قدامة المقدسي الجماعيلي الأصل الدمشقي الصالحي الحنبلي ولد سنة خمس وسبعمائة [٢].

٤- فتح الدين أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أبي طالب القلانسي الحنبلي . خرج له تقي الدين ابن رافع مشيخة ، وحدث بها وذيل عليها شيخنا العراقي وكان يلي عقود الانكحة إلى أن مات وولاه تقي الدين الحنبلي سماع الدعوى بين الزوجين وفي بيع أنقاض الأوقاف ثم اقتصر على العقود وكان خيراً ديناً متواضعاً وحدث بالكثير وصار مسند الديار المصرية في زمانه مات ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى سنة ٧٦٥هـ[٣].

٥- محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ٧٤٨هـ[٤].

٦- الميدومي محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان صدر الدين أبوالفتح (ت ٧٥٤ هـ)[٥].

لما كان لهذا العالم منزلة كبيرة بين علماء عصره ، وتفوقه عليهم وتنوع فنونه التي شملت معظم العلوم ، أدى إلى تدفق طلاب العلم عليه من كل حدب وصوب ، لينهلوا من عذبه الصافي ، ومن خلقه الرفيع ، ومن علمه الوافر ، فتفقه على يده الكثير من علماء المذهب الحنبلي ، الذين أصبحوا فيما بعد من العلماء العاملين الذين يشار إليهم بالبنان ، قال ابن حجي - فيما نقله عنه ابن العماد. وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق(١) ، ونذكر هنا طائفة منهم مرتبين حسب حروف المعجم ، وهم كما يلي :

---

[١] -الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ٣/ ٢١٢٠الدارس ، ٧١/٢ .

[٢]- المصدر نفسه ، ١٣٦/٤ ،ذيل تذكرة الحفاظ ،٤٩/١.

[٣] - الدرر الكامنة ، ٩٨/٢ . شذرات الذهب ١٤٨/٧

[٤] - الضوء اللامع ، ٣٠٩/٦ .

[٥] - المصدر نفسه ، ٣٢٨/٥ .

١- داود بن سليمان بن عبد الله الزين الموصلي ثم الدمشقي ولد تقريباً سنة أربع وستين وسبعمائة ،وسمع بقراءة الشيخ علي بن زكنون على الجمال ابن الشرائحي الشمائل للترمذي أنابها الصلاح بن أبي عمر بل كان يذكر أنه سمع على ابن رجب الحافظ شرحه للاربعين النووية ومجلساً في فصل الربيع من لطائفه مع حضور مواعيده وأنه سمع على الشهاب بن حجي صحيح البخاري ، وكان شيخاً صالحاً فاضلاً. وكان شيخاً صالحاً فاضلاً مات في سنة ٨٤٤هـ ([1]).

٢- الزركشي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الزين أبو ذر بن الشمس ابن الجمال بن الشمس المصري الحنبلي ، يعرف بالزركشي صنعة أبيه . ولد في سابع عشر رجب سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والمحرر الفقهي ارتحل إلى دمشق قبل الفتنة فأخذ الفقه أيضاً عن الزين بن رجب مات في ليلة الأربعاء ثامن عشر صفر سنة ست وأربعين وثمانمائة بالقاهرة ([2]).

٣- شمس الدين أحمد بن محمد بن عبادة بن عبد الغني بن منصور الشهاب أبو العباس الشمس بن أبي عبد الله بن الشمس بن الفقيه الزين بن الجمال الحراني الأصل الدمشقي الصالحي الحنبلي . ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بدمشق ونشأ بها فقرأ القرآن على العلاء الشحام وغيره اشتغل في الفقه حضر فيه وهو صغير جداً عند ابن رجب وعرض عليه العود فأبى وحدث وسمع منه الفضلاء. مات في شوال سنة أربع وستين وثمانمائة ودفن من يومه بمقبرة شرقي الروضة من سفح قاسيون رحمه الله ([3]).

٤- شمس الدين محمد بن أحمد بن سعيد العز المقدسي الأصل النابلسي ثم الدمشقي الحلبي المكي قاضيها الحنبلي. ولد فيما كتبه لي بخطه في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بكفر لبد من جبل نابلس - ونشأ به فحفظ القرآن ثم انتقل في سنة تسع وثمانين لصالحية دمشق فتفقه بها ، وكان إماماً عالماً كثير الاستحضار لفروع مذهبه مليح الخط ديناً ساكناً مديماً للجماعة مع كبر سنة متواضعاً حسن الخلق عفيفاً نزيهاً محمود السيرة في قضائه سمع من الحافظ بن رجب ، ومات بمكة في ليلة الخميس رابع عشر صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة وصلى عليه من الغد ودفن بالمعلاة رحمه الله.([4]).

---

[1] - الضوء اللامع ، ١١٥/٢ رقم ٧٩٥,

[2] الضوء اللامع ، ٢٨٠/٢ رقم ٣٥٧ .

[3] - الضوء اللامع ٣٧٦/١,

[4] - الضوء اللامع ، ٣٣٤/٣ .

٥- علي بن محمد بن علي العلاء الطرسوسي المزي. استجازه لي إبراهيم العجلوني في سنة خمسين وقال أنه حضر على ابن أميلة والزين القرشي وابن رجب وأنه سمعه يقول: أرسل إلي الزين العراقي يستعين بي في شرح الترمذي قال وكان العلاء هذا ناظر الجامع المرجاني بالمزة. قلت ومات بعد يسير فالله أعلم.علاء الدين علي بن محمد بن علي الطرسوسي المزي (ت بعد ٨٥٠ هـ)[١].

٦- عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد السراج أبو حفص بن الشمس الحلبي الأصل الدمشقي الشافعي . ولد تقريباً سنة ست وثمانين وسبعمائة بدمشق ونشأ بها في رفاهية ونعمة فحفظ القرآن وسمع على الحافظ الزين بن رجب مجلس البطاقة وسمع على غيره؛ وحدث سمع منه الفضلاء، وكان خيراً ملجأ الفقراء والمساكين، ولما خربت عين المدينة النبوية أرسل صاحب الترجمة بخمسمائة دينار لعمارتها ومدحه الزين بن عياش مقرئ الحرمين بما في ترجمته. مات في الطاعون ٨٤١هـ بدمشق رحمه الله[٢].

٧- محب الدين أبو الفضل أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادي ثم المصري الحنبلي ، شيخ الإسلام وعلم الأعلام ، المعروف بابن نصر الله شيخ المذهب ومفتي الديار المصرية ولد ببغداد ونشا بها من مصنفاته حواش على تنقيح الزركشي في الحديث وفروع ابن مفلح والوجيز والمحرر في الفقه . وأخذ الفقه أيضاً ببعلبك عن الشمس بن اليونانية وبدمشق عن الزين بن رجب الحافظ ولازمه وسمع عليه الحديث.وتوفي بالقاهرة سنة ٨٤٤ هـ[٣]) .

٨- أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن إسماعيل الشهاب أبو العباس بن سيف الدين الحموي الأصل الحلبي الحنبلي القادري والد الزين عبد القادر الآتي ويعرف بابن الرسام. ولد تقريباً سنة ثلاث وسيعين وسبعمائة أو ثلاث وستين كما كتبه بعضهم ، أجاز له ابن رجب وآخرون واشتغل واذن له بالإفتاء وقد جمع في فضائل الأعمال كتاباً سماه عقد الدرر واللآلي في فضل الشهور والأيام والليالي في أربع مجلدات وسمع منه الفضلاء وولي قضاء بلده مراراً تخللها قضاء طرابلس ثم حلب واستمر قاضياً ببلده حتى مات في ثامن عشر ذي القعدة ٨٤٤هـ [٤].

---

[١]- الضوء اللامع ١٣١/٣ .

[٢]- -الضوء اللامع ، ٢١١/٣ .

[٣]- الضوء اللامع ، ٤١٤/١ .

[٤] - الضوء اللامع ١٦٠/١.

عقيديته ومنهجيته : هو أمام من أئمة السلف في العقيدة ويشهد لذلك كتبه ونقولاته . ففي كتاب فضل علم السلف على علم الخلف يقول والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات وأحاديثها من غير تفسير لها ولا تكييف ولا تمثيل وقال : (العلم النافع يدل على أمرين أحدهما على معرفة الله وما يستحقه من الأسماء الحسنى والصفات العلى والأفعال الباهرة. وذلك يستلزم إجلاله وإعظامه وخشيته ومهابته ومحبته ورجاءه والتوكل عليه والرضى بقضائه والصبر على بلائه والأمر الثاني المعرفة بما يحبه ويرضاه وما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة والأقوال فيوجب ذلك لمن علمه المسارعة إلى ما فيه محبة الله ورضاه والتباعد عما يكرهه ويسخطه: فإذا أثمر العلم لصاحبه هذا فهو علم نافع فمتى كان العلم نافعاً ووقر في القلب فقد خشع القلب لله وانكسر له. وذل هيبة وإجلالا وخشية ومحبة وتعظيما. ومتى خشع القبل لله وذل وانكسر له قنعت النفس بيسير الحلال من الدنيا وشبعت به فأوجب لها ذلك القناعة والزهد في الدنيا) (١). وقد وصفه بعض الناس بالمتصوف وسبب ذلك لأنه كان زاهداً ولاستخدامه بعض المصطلحات الشائعة عند متأخري الزهاد والمتصوفة في القرون ألمفضله الأولى وما بعدها.

أما منهجه الفقهي : كان رحمه الله تعالى في فروع المسائل الفقهية على مذهب الإمام احمد وأصحابه من الحنابلة فتبع أصول مذهب أتباع احمد إتباع حق لاهوى وتشبه وكانت له معرفة بالمذهب. وكثيرا ماكان ينتصرلاقوال الامام احمد ويقول قال احمد , مثل قوله : (قال احمد مرة أرض الصلح هي خراج قيل كيف قال الرجل يكون في يده الأرض فيسلم ويصالح على أرضه فهذا هو خراج). (والمنصوص عن أحمد في ذلك ما نقله عنه صالح وأبو الحارث قال كل أرض جلي عنها أهلها بغير قتال فهي فيء)(٢).

مؤلفاته

: يعد الإمام ابن رجب في مقدمة علماء عصره من حيث التأليف والتصنيف . وقد ألف تآليف عديدة ومفيدة وقد صنف الكثير من المصنفات في العلوم الشرعية ، في العقيدة والتفسير والحديث والفقه واللغة والسير والتراجم والرقائق(٣) . نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر.

---

١ - فضل علم السلف على علم الخلف ٧/١ .

٢ - الاستخراج لأحكام الخراج ٢٢/١ .

٣ - الرقيقة ؛هي اللطيفة الروحانية وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد ويقال لها رقيقة النزول وكالوسيلة التي يتقرب بها العبد إلى الحق من العلوم والأعمال والأخلاق السنية والمقامات الرفيعة ويقال لها رقيقة الرجوع ورقيقة الارتقاء وقد تطلق الرقائق على علوم الطريقة والسلوك وكل ما يتلطف به سرالعبد وتزول به كثافات النفس، التعاريف ، والرقة كالدقة لكن الرقة تقال اعتبارا لمراعاة جوانبه والرقة اعتبارا بعمقه فمتى كانت الرقة في جسم يضادها الصفاقة نحو ثوب رقيق و صفيق

١- تفسير سورة الإخلاص ، مطبوع من قبل الدار السلفية بالكويت.

٢- شرح جامع الترمذي ، (مفقود إلا عشر ورقات في المكتبة الظاهرية).

٣- شرح حديث لبيك اللهم لبيك مطبوع ، دار عالم الفوائد مكة المكرمة ١٤١٧هـ.

٤- شرح علل الترمذي . مخطوط .

٥- جامع العلوم والحكم ، مطبوع دار المعرفة بيروت .

٦- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، مطبوع مكتبة دار البيان دمشق .

٧- الكشف والبيان عن حقيقة النذور والأيمان الإيضاح والبيان في طلاق كلام الغضبان .

٨- اعراب البسملة ، اعراب ام الكتاب ,

٩- الأستخراج لأحكام الخراج ، مطبوع دار الكتب العلمية بيروت.

١٠- سيرة عبد الملك بن عبد العزيز

١١- مشيخة الإمام ابن رجب .

١٢- الذيل على طبقات الحنابلة في مجلدين .

١٣- كشف الكربة في وصف حال اهل ألغربة .

١٤- الذل والانكسار للعزيز الجبار أو الخشوع في الصلاة الذي نحن بصدده.

وفاته : توفي الحافظ ابن رجب سنة ٧٩٥ هـ بدمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير جوار قبر الشيخ الفقيه الزاهد أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي . رحمه الله ورحم علماء المسلمين جميعاً وغفر لهم إنه هو الغفور الرحيم .

ومتى كانت في نفس يضادها٠ الجفوة والقسوة يقال زيد رقيق القلب وقاسيه والرق ما يكتب فيه شبه الكاغد ذكره الراغب وقال العضد الرقة التأذي من أذى يلحق الغير، التعاريف ٣٧١/١ .التعريفات ١٤٩/١ .

النسخة الخطية ومنهج التحقيق

أولا : وصف النسخ الخطية :

لقد تم الحصول على نسختين من الكتاب موجودتان حالياً في مكتبة تشيستربتي في ايرلندا وقامت الجامعة الأردنية جزا الله العاملين فيها خيراً بتصوير هاتين النسختين وضمهما إلى قسم المخطوطات في الجامعة .

الأولى : تتكون من ٣٤ صفحة ومحفوظة تحت رقم ٢/٣٢٩٢ ورمزنا لها بالحرف (أ) للتفريق بينها وبين النسخة الثانية ، كتابتها جيده وخطها واضح وفيها بعض الكلمات الساقطة من الناسخ ، مكتوب على صفحتها الأولى في أعلاها [الذل والانكسار للعزيز الجبار للحافظ إبن رجب].

الثانية : تتكون من ٣٧ صفحة ومحفوظة تحت رقم ٥٠٠٤ / ٧ ورمزنا لها بالحرف (ب) ومكتوب على صفحة غلافها الأولى [كتاب الذل والانكسار للعزيز الجبار تصنيف الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد العابد الورع ولي الله الداعي إلى اله بالكتاب والسنة زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن مع بن المرحوم شهاب الدين أبو العباس احمد بن رجب الحنبلي رضي الله عنه وارضاه وجمعنا وإياه في دار كرامته بفضله آمين رب العالمين ، وأستغفرالله من قول بلا عمل والحمد لله وحده حمدا يوافي نعمه ويكافيء مزيده] ومكتوب حول العنوان [وفي الحديث المرفوع إذا لم ينهك القرآن فلست بقارئ وفي الأثر التابعي ياحملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم فإن القرآن ربيع المؤمن كما إن الغيث ربيع الزرع([1]) . فنعوذ بالله من الخفض بعد الرفع [ونعوذ بالله من علم لاينفع ومن قلب لايخشع ومن نفس لاتشبع ومن دعاء لايسمع ([2])] ، ثم كتب عليها بيتين من الشعر :

ليـاليـك تفنى والذنوب تزيـد وعمرك يبلى والزمان جديد

---

[1] - ورد هذا الكلام عن مالك بن دينار. إحياء علوم الدين ٢٨٥/١ .

- وورد عن مالك بن دينار أيضا بلفظ حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سيار بن حاتم، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت مالكاً، يقول: يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض فإن الله ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فتكون فيه الحبة فلا يمنعها من موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن، فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ أين أصحاب سورة أين أصحاب سورتين ماذا عملتم فيهما. حلية الأولياء ٣٧٤/١ . صفة الصفوة ٢٧٣/٣ .

[2] - أخبرني عمرو بن محمد بن منصور العدل و أحمد بن يعقوب الثقفي قالا : ثنا عمر بن حفص السدوسي ثنا عاصم بن علي ثنا الليث بن سعد أخبرني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أخيه عباد بن أبي سعيد : أنه سمع أبا هريرة يقول : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو فيقول : اللهم إني أعوذ بك من الأربع : من علم لا ينفع و قلب لا يخشع و نفس لا تشبع و دعاء لا يسمع هذا حديث صحيح و لم يخرجاه فإنهما لم يخرجا عباد بن أبي سعيد المقبري لا لجرح فيه بل لقلة حديثه و قلة الحاجة إليه و قد رواه محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة و لم يذكر أخاه عبادا تعليق الذهبي قي التلخيص : صحيح . المستدرك على الصحيحين ١٨٥/١ .

وتحسب أن النقص فيك زيادة وأنت الى النقصان ليس تزيد .

ثانيا : المنهج المتبع في التحقيق

١- تم تصدير البحث بمقدمة بدأت فيها بحمد الله والصلاة على النبي ﷺ بينت فيها أهمية الصلاة في الشريعة الإسلامية وعظم قدرها عند الله تعالى . وأهمية هذا البحث فيها ، ونبذه مختصرة عمن بحث الموضوع قبلي ، والغاية من تحقيق المخطوط .

٢- قمت ببيان نبذه عن مؤلف المخطوط الإمام الشيخ ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥ هـ) وبيان نسبه ومعتقده ومنهجه ورحلته في طلب العلم وشيوخه وبعض طلابه الذين أخذوا العلم عنه , وعقيدته وبعض مؤلفاته ثم وفاته ، لتعريف القارئ بجزء يسير من سيرته .

٣- تمت مقابلة النسختين على بعضهما البعض لاستكمال الكلمات الساقطة او غير واضحة في كل نسخة من النسخة الأخرى وتم الرجوع الى مؤلفات ابن رجب وأقواله للتأكد من بعض الكلمات الساقطة ، من اجل أن يكون الكتاب تام الفائدة .

٤- بيان الآيات القرآنية التي وردت في المخطوط والإشارة إلى مواضعها في السور وأقوال المفسرين فيها لكي يكون القارئ على علم بأقوال العلماء في تفسير الآيات.

٥- بيان الأحاديث النبوية وذكرها كاملة في الهامش بعد أن ذكر إبن رجب رحمه الله جزء من الأحاديث . وتم عزوها إلى مصادرها الأصلية والإشارة إلى أقوال العلماء فيها من حيث درجة صحتها .

٦- بيان أقوال العلماء التي وردت في النص وإكمالها وإرجاعها الى مصادرها لكي تتم الفائدة من الكتاب.

٧- تم توضيح بعض معاني الكلمات التي وجدنا أنها صعبة على القاري وذلك من معاجم اللغة العربية والإشارة إلى ذلك.

٨- بيان تراجم الرجال الذين وردوا في المخطوط وخصوصا الغير معروفين من الصحابة والتابعين وغيرهم .

٩- تم وضع عناوين للفصول التي ذكرها إبن رجب رحمه الله وذلك باختيار كلمات من نفس الفصل تبين فحوى الموضوع حتى يكون القارئ على علم بالمقصود من الفصل .

١٠- إظهار النص بصورة يسهل فيها على القاري البسيط فهمها والاستفادة منها والإشارة إلى المصادر في حالة حاجة القاري لمزيد من التفصيل.

١١- استخدمت منهج الإيجاز في بعض الحالات والتفصيل في الأخرى للمحافظة على الغاية الأصلية وهي إيصال المعلومة التي في المخطوط وجني الثمرة المرجوة منها في فهم الموضوع والعمل به .

١٢- تم ختم البحث بقائمة المصادر التي استخدمتها في تحقيق الكتاب ولا يعني هذا إني وصلت الى الغاية القصوى المرجوة من البحث فالكمال لله تعالى والنقص صفة لازمة للعباد .

النص المحقق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رب يسر ياكريم

القلوب المنكسرة

الحمد لله جابر قلوب المنكسرة[١] قلوبهم من اجله وغافر الذنوب المستغفرة لذنوبهم بفضله واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ولا شيء كمثله واشهد أن محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وخير بين أن يكون ملكا نبياً أو عبداً رسولا فاختار مقام العبودية مع رسوله وكان يقول اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين[٢] لشرف هذا المقام وفضله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والمتمسكين بحبله أما بعد.

---

[١] - قال إبن القيم : معنى قول بعض السلف : إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ويعمل الحسنة يدخل بها النار قالوا : كيف ؟ قال : يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه منه مشفقا وجلا باكيا نادما مستحيا من ربه تعالى ناكس الرأس بين يديه منكسرالقلب له فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة العبد وفلاحه حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة ، ويفعل الحسنة فلا يزال يمن بها على ربه ويتكبر بها ويرى نفسه ويعجب بها ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت فيورثه من العجب والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب هلاكه فإذا أراد الله تعالى بهذا المسكين خيرا ابتلاه بأمر يكسره به ويذل به عنقه ويصغر به نفسه عنده وإن أراد به غير ذلك خلاه وعجبه وكبره وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه ، فإن العارفين كلهم مجمعون على أن التوفيق أن لا يكلك الله تعالى إلى نفسك والخذلان أن يكلك الله تعالى إلى نفسك فمن أراد الله به خيرا فتح له باب الذل والانكسار ودوام اللجأ إلى الله تعالى والافتقار إليه ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وغناه وحمده فالعارف سائر إلى الله تعالى بين هذين الجناحين لا يمكنه أن يسير إلا بهما فمتى فاته واحد منهما فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه .

قال شيخ الإسلام : العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل وهذا معنى قوله صلى الله عليه و سلم في الحديث الصحيح من حديث بريدة رضي الله تعالى عنه [سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت] فجمع في قوله صلي الله عليه وسلم أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل ، فمشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم والإحسان ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت وأن لا يرى نفسه إلا مفلسا وأقرب باب دخل منه العبد على الله تعالى هو الإفلاس فلا يرى لنفسه حالا ولا مقاما ولا سببا يتعلق به ولا وسيلة منه يمن بها بل يدخل على الله تعالى من باب الافتقار الصرف والافلاس المحض دخول من كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلك الكسرة إلى سويدائه فانصدع وشملته الكسرة من كل جهاته وشهد ضرورته إلى ربه عز و جل وكمال فاقته وفقره إليه وأن في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة وضرورة كاملة إلى ربه تبارك وتعالى وأنه إن تخلى عنه طرفة عين هلك وخسر خسارة لا تجبر إلا أن يعود الله تعالى عليه ويتداركه برحمته الوابل الصيب ١١/١ .

[٢] - أخرجه الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ٧٩١١، الترمذي ٢٣٥٢، وابن ماجه ٤١٢٦ ، البيهقي ،شعب الأيمان ١٢٩٣٠،١٤٥٣الطبراني ن مسند الشاميين ١٦١٥، الدعاء ١٤٢٧،الهيثمي ، مجمع الزوائد، ، وعبد بن حميد في المنتخب١٠٠٢ ، والخطيب في التاريخ (١١/٤) قال الترمذي حديث غريب وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة٣٠٨/١ وفي مختصر إرواء الغليل٨٦١.

فـان الله سـبحانه وتعـالى مـدح فـي كتابـه المخبتـين لـه والمنكسـرين لعظمتـه والخاضـعين فقـال تعالى"إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ "[١].

وقال تعالى " وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ" إلى قوله" أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"[٢].

ووصف المؤمنين بالخشوع له في اشرف عباداتهم التي هم عليها يحافظون فقال تعالى " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ۞"[٣].

---

[١] - سورة الأنبياء : الآية ٩.

[٢] - سورة الأحزاب : الآية ٣٥.

[٣] - سورة المؤمنون : الآيات ١-٢ .

{ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } اختلفوا في معنى الخشوع ، فقال ابن عباس : مخبتون أذلاء . وقال الحسن وقتادة : خائفون . وقال مقاتل : متواضعون . وقال مجاهد : هو غض البصر وخفض الصوت ، والخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن والخشوع في القلب والبصر والصوت ، قال الله عز وجل : { وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ } ، عن علي رضي الله عنه : هو أن لا يلتفت يمينا ولا شمالا . وقال سعيد بن جبير : هو أن لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله ، ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل . وقال عمرو بن دينار : هو السكون وحسن الهيئة . وقال ابن سيرين وغيره : هو ألا ترفع بصرك عن موضع سجودك . وقال أبو هريرة : كان أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة فلما نزل : { الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } رموا بأبصارهم إلى مواضع السجود . وقال عطاء : هو ألا تعبث بشيء من جسدك في الصلاة . وقيل : الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والإعراض عما سواها ، والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر . قال عطاء: هو أن لا تعبث بشيء من جسدك في الصلاة ، وقيل : الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والإعراض عما سواها والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر. البغوي ، معالم التنزيل ٤٠٨/١ ، ٢٩٣/٥.

قال القرطبي: اختلف الناس في الخشوع هل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها ومكملاتها على قولين والصحيح الأول ومحله القلب وهو أول علم يرفع من الناس قاله عبادة بن الصامت ، القرطبي ٩٥/١٢.

قال الشوكاني : الخشوع منهم من جعله من أفعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من أفعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والعبث وهو في اللغة السكون والتواضع والخوف والتذلل ، فتح القدير ٦٧٨/٣ ،

قال الواحدي :{ الذين هم في صلاتهم خاشعون } ساكنون لا يرفعون أبصارهم عن مواضع سجودهم الوجيز للواحد ١ / ٧٤٣ .

قال البيضاوي :{الذين هم في صلاتهم خاشعون } خائفون من الله سبحانه وتعالى متذللون له ملزمون أبصارهم مساجدهم روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره إلى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده ، تفسير البيضاوي ١ / ١٤٦. مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل ٥ / ٢٩٣.

قال النسفي : خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح وقيل الخشوع فى الصلاة جمع الهمة لها والاعراض عما سواها وأن لا يجاوز بصره مصلاه ، تفسير النسفي ٣ / ١١٦ .

قال الآلوسي: الذين هم في صلاتهم خاشعون ظاهرا وباطنا والخشوع في الظاهر انتكاس الرأس والنظر إلى موضع السجود وإلى ما بين يديه وترك الإلتفات والطمأنينة في الأركان ونحو ذلك والخشوع في الباطن سكون النفس عن الخواطر والهواجس الدنيوية بالكلية أو ترك الإسترسال معها وحضور القلب لمعاني القراءة والأذكار ومراقبة السر بترك الإلتفات إلى المكنونات واستغراق الروح في بحر المحبة والخشوع شرط لصحة الصلاة عند بعض الخواص نقل الغزالي عن أبي طالب المكي عن بشر الحافي من لم يخشع فسدت صلاته وهو قول لبعض الفقهاء وتفصيله في كتبهم ولا خلاف في أنه لا ثواب في قول أو فعل من أقوال وأفعال الصلاة أدى مع الغفلة وما أقبح مصل يقول الحمد لله رب العالمين وهو غافل عن الرب جل شأنه متوجه بشرا شره إلى الدرهم والدينار ثم يقول إياك نعبد وإياك نستعين وليس في قلبه وفكره غيرهما ونحو هذا كثير ومن هنا قال الحسن : كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع ،روح المعاني ٧٣/١٨.

ووصف الذين أوتوا العلم بالخشوع لـه حيث يكون لهم كلامـه مسموع فقال تعالى " الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۞وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۞ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُ هُمْ خُشُوعًا۞" [١] .

وأصل الخشوع هو لين القلب ورقَته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح و الأعضاء لأنها تابعه لـه كما قال ﷺ (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ألا وهي القلب)[٢] .

فإذا خشع القلب خشع السمع والبصر والرأس والوجه وسائر الأعضاء وما ينشأ منها حتى الكلام ولهذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه في الصلاة(خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي)[١] وفي رواية (وما استقل به قدمي)[٢] .

قال إبن تيمية : ويدل على وجوب الخشوع في الصلاة : أن النبي صلى الله عليه وسلم توعد تاركيه كالذي يرفع بصره إلى السماء فإنه حركته ورفعه وهو ضد حال الخاشع . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { ما بال أقوام يرفعون أبصارهم في صلاتهم ؟ فاشتد قوله في ذلك . فقال لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم } وعن جابر بن سمرة قال : { دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وفيه ناس يصلون رافعي أبصارهم إلى السماء . فقال : لينتهين رجال يشخصون أبصارهم إلى السماء أو لا ترجع إليهم أبصارهم الأول في البخاري والثاني في مسلم . وكلاهما في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه . مجموع الفتاوى ٥٨٨/٢٢ .

وقال إبن القيم :أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة فالفخر والبطر والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والأعراض وإباء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة وأن يحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك كلها ناشئة من الكبر وأما الكذب والخسة والخيانة والرياء والمكر والخديعة والطمع والفزع والجبن والبخل والعجز والكسل والذل لغير الله واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ونحو ذلك فأنها من المهانة والدناءة وصغر النفس وأما الأخلاق الفاضلة كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والصيانة والجود والحلم والعفو والصفح والاحتمال والإيثار وعزة النفس عن الدناآت والتواضع والقناعة والصدق والأخلاق والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل والتغافل عن زلات الناس وترك الانشغال بما لا يعنيه وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ونحو ذلك فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة والله سبحانه أخبر عن الأرض بأنها تكون خاشعة ثم ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتأخذ زينتها وبهجتها فكذلك المخلوق منها إذا أصابه حظه من التوفيق الفوائد ١٤٣/١ .

وقال: كذلك فوت الخشوع في الصلاة وحضور القلب فيها بين يدي الرب تبارك وتعالى الذي هو روحها ولبها فصلاة بلا خشوع ولا حضور كبدن ميت لا روح فيه أفلا يستحي العبد أن يهدي إلى مخلوق مثله عبدا ميتا أو جارية ميتة ؟ فما ظن هذا العبد أن تقع تلك الهدية ممن قصده بها من ملك أو من أمير أو غيره ؟ فهكذا سواء الصلاة الخيالية عن الخشوع والحضور وجمع الهمة على الله تعالى فيها بمنزلة هذا العبد ـ أو الأمة ـ الميت الذي يريد إهداءه إلى بعض الملوك ولهذا لا يقبلها الله تعالى منه وإن أسقطت الفرض في أحكام الدنيا ولا يثبه عليها فإنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها كما في السنن ومسند الإمام أحمد وغيره عن النبي صلى الله عليه و سلم إنه قال [إن العبد ليصلي الصلاة وما كتب له إلا نصفها إلا ثلثها إلا ربعها إلا خمسها حتى بلغ عشرها] . وينبغي أن يعلم أن سائر الأعمال تجري هذا المجرى فتفاضل الأعمال عند الله تعالى بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص والمحبة وتوابعها . الوابل الصيب ١٥/١ .

[١] ـ سورة الإسراء :الآيات ١٠٧-١٠٨ .

[٢] ـ والحديث عند البخاري بلفظ : حدثنا أبو نعيم حدثنا زكريا عن عامر قال سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى أوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) . صحيح البخاري ١ / ٢٨ رقم ٥٢ . سنن إبن ماجه ١٣١٨/٢، رقم ٣٩٨٤ . مسند أحمد ٢٧٠/٤ رقم ١٨٣٩٨ . سنن ابي داود ١/ ٢٦٠، ٧٦٠ ،سنن النسائي١٩٢/٢ ، رقم ١٠٥٠ .

ورأى بعض السلف رجلا يعبث بيده في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه . وروى ذلك عن حذيفة [٣] وسعيد بن المسيب [٤] ويروى مرفوعاً لكن بإسناد لا يصح [٥] قال المسعودي[٦] عن أبي سالم [٧] عمن حدثه عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى " الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ "[٨] قال هو الخشوع في القلب بأن تُلِيّن [٩] كنفك [١٠] للمرء المسلم وان لا تلتفت في صلاتك [١١].

---

[١] - مسلم بلفظ : (خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي).

- صحيح ابن حبان بلفظ : عن علي بن ابي طالب رضي الله قال كان رسول الله ﷺ إذا ركع قال اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لله سمعي وبصري ومخي وعظي وبصري. صحيح إبن حبان ٢٢٩/٥ ، ١٩٠٣ .

- مسند الشافعي وزاد فيه وشعري وبشري وما استقلت به قدمي لله رب العالمين٠ مسند الشافعي٣٨/١ رقم ١٥٣.

[٢] - هذه الزيادة (وما استقلت به قدمي) من صحيح ابن خزيمة ١/ ٣٠٦ رقم ١٥٥ .

[٣] - حذيفة بن اليمان وهو حذيفة بن حسل ويقال : حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان أبو عبد الله العبسي واليمان لقب حسل بن جابر . وقال ابن الكلبي : هو لقب جروة بن الحارث وإنما قيل له ذلك لأنه أصاب دما في قومه فهرب إلى المدينة وحالف بني عبد الأشهل من الأنصار فسماه قومه اليمان ؛ لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن . ومات حذيفة سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان في أول خلافة علي ، سئل حذيفة أي الفتن أشد قال أن يعرض عليك الخير والشر فلا يدرى أيهما تركب وقال حذيفة لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها . أسد الغابة ١ / ٢٤٧. الاستيعاب ٩٩/١ .

[٤] - سعيد بن المسيب بن حزن مدني تابعي ثقة وكان رجلا صالحا فقيها وكان لا يأخذ العطاء وكانت له بضاعة أربعمائة دينار وكان يتجر بها في الزيت . سعيد بن المسيب بن حزن مدني تابعي ثقة وكان رجلا صالحا فقيها وكان لا يأخذ العطاء وكانت له بضاعة أربعمائة دينار وكان يتجر بها في الزيت كانت ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وكان في خلافة عثمان رضي الله عنه رجلاً . وتوفي بالمدينة سنة إحدى - وقيل اثنتين، وقيل ثلاث، وقيل أربع، وقيل خمس - وتسعين للهجرة، وقيل إنه توفي سنة خمس ومائة، والله أعلم، رضي الله عنه. وفيات الاعيان ٣٧٨/٢ . الثقات ٤٠٥/١ . وحديثه المذكور أخرجه ابن المبارك في الزهد ،٤١٩، وضعفه الألباني في الضعيفة ١١٤/١ .

[٥] - وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفه موضوع . ٢٢٧/١ .

[٦] - عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي علم عليه المزي علامة التعليق ولم يعلق له البخاري شيئا . فيض القدير ٣ / ٣٤ . فتح الباري ٤٨٥/١

[٧] - في النسخة ب عن أبي [سنان] .

[٨] -سورة المؤمنون **: الآية** ٢ .

[٩] - في النسخة ب [يُلين].

[١٠] -الكَنَفُ : الجانِبُ قالَ ابنُ مُقْبِلٍ :

إذا تَأَنَّسَ يَبْغِيها بحاجَتِه ... إنْ أَيْأَسَتْهُ وإنْ جَرَّتْ له كَنَفَا

والكَنَفُ : الظِّلُّ يُقال : هو يَعِيشُ في كَنَفِ فُلانٍ : أَيْ في ظِلِّه . والكَنَفُ : النّاحِيَةُ ، تاج العروس ١ / ٦١٠٥ ، وكَنَفا الإنسانِ : جانِباهُ وناحِيتاهُ عن يَمِينِه وشِمالِه وهُما جِصْناه وهُما العَضُدان والصَّدْرُ . كَنفِ الله أَي في سِتْر الله ، غريب الحديث لابن قتيبة ٥٧٢/١.

[١١] - أخبرني الحسن بن حليم المروزي أنبأ أبو الموجه أنبأ عبدان أنبأ عبد الله أنبأ عبد الرحمن المسعودي أخبرني أبو سنان عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنه سئل عن قوله عز و جل : { الذين هم في صلاتهم خاشعون } قال : الخشوع في القلب و أن تلين كتفك للمرء المسلم و أن لا تلتفت في صلاتك هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، المستدرك ٤٢٦/٢ رقم ٣٤٨٢. ابن المبارك في الزهد ١١٤٨.

وقال عطاء بن السائب[1] عن رجل عن علي الخشوع خشوع القلب وان لا يلتفت يمينا او شمالاً وقال على بن أبي طلحة [2] عن ابن عباس في قوله " الذين هم في صلاتهم خاشعون "قال خائفون ساكنون [3] وقال ابن شوذب [4] عن الحسن[5] كان الخشوع في قلوبهم فغضوا له البصر وخفضوا وخفضوا له الجناح ، وقال منصور عن مجاهد في ذلك هو الخشوع في القلب والسكون في الصلاة [6] . وقال الليث عن مجاهد في ذلك خفض الجناح وغض البصر[7].

وكان المسلمون إذا قام احدهم إلى الصلاة خاف ربه أن يلتفت عن يمينه أو شماله .وقال عطاء الخراساني : الخشوع خشوع القلب والطرف وقال الزهيري[8] هو سكون العبد في صلاته وعن قتادة قال الخشوع في القلب هو الخوف وغض البصر في الصلاة وقال ابن أبي نجيح[9] عن مجاهد[10] في قوله تعالى " وكانوا لنا خاشعين "[11] قال متواضعين ومن وصف الله تعالى في

---

[1] - عطاء بن السائب بن زيد أبو يزيد الثقفي ويقال بن السائب بن مالك الكوفي وقال عبد الله بن أبي الأسود عن أبي عبد الله البجلي مات سنة ست وثلاثين ومائة أو نحوها وقال يحيى القطان ما سمعت أحدا من الناس يقول في عطاء بن السائب شيئا في حديثه القديم . التاريخ الكبير ٤٦٥/٦ رقم ٣٠٠٠.

[2] - على بن أبى طلحة مولى بنى هاشم سكن الشام كنيته أبو الحسن واسم أبى طلحة سالم يروى عن مجاهد وأبى الوداك روى عنه داود بن أبى هند وراشد بن سعد ومعاوية بن صالح وهو الذي يروى عن بن عباس الناسخ والمنسوخ ولم يره . الثقات ٢١١/٧ رقم ٩٧٢٢.

[3] - الطبري في التفسير ١٨/ ٣. والبيهقي ٢٧٩/٢ ابن كثير ٥٩٤/٥ .فتح القدير ٦٧٢/٣.

[4] - عبد الله بن شوذب أبو عبد الرحمن الخراساني البلخي سكن البصرة وسمع بها الحسن البصري وابن سيرين وأبا نضرة العبدي وثابتا البناني وأبا التياح يزيد بن حميد وعقيل بن طلحة وعبد الله بن القاسم وأبا سهل كثيرا وأبا وائلة أياس بن معاوية ومطر الوراق عن توبة وقيل عن توبة العنبري نفسه وأبا غالب صاحب أبي أمامة وعامر بن عبد الواحد الأحول وأبا المهزم يزيد بن سفيان ومالك بن دينار الزاهد وأبا الجويرية حطان بن خفاف الجرمي وأبا هارون عمارة بن جوين العبدي وعلي بن زيد بن جدعان وخالد بن ميمون العبدي ومعبد بن أبي عروبة ومحمد بن عمرو بن علقمة ثم انتقل إلى الشام وسكن بيت المقدس وقدم دمشق وسمع بها مكحولا وحج معه .تاريخ دمشق ١٦٤/٢٩ .

[5] - الحسن بن أبي الحسن البصري الإمام أبو سعيد مولى زيد بن ثابت وقيل مولى جميل بن صفحة وقيل غير ذلك وأبوه يسار من سبي ميسان أعتقته الربيع بنت النضر ولد الحسن زمن عمر وسمع عثمان وشهد الدار بن أربع عشرة سنة وروى عن عمران بن حصين وأبي موسى وابن عباس وجندب وعنه بن عون ويونس وأمم كان كبير الشأن رفيع الذكر رأسا في العلم والعمل مات في رجب سنة عشرة ومائة . الكاشف ٣٢٢/١ رقم ١٠٢٢ .

[6] - خرجه ابن المبارك في الزهد ٥٥. والطبري في التفسير ١٨/ ٣ .

[7] - إبن رجب ، فتح الباري ١٧٩/٥ .

[8] - الزهيرى: بضم الزاى وفتح الهاء وسكون الياء آخر الحروف: هو محمد بن عبد الله الزهيرى، قاله ابن الأثير. مغاني الأخيار ٤٢٧/٥ رقم ٣٧٢٨ .

[9] - أبو يسار عبدالله بن أبي نجيح المكي واسمه يسار سمع أباه ومجاهدا وعطاء روى عنه أيوب السختياني والثوري وشعبة وابن جريج وغيرهم . الاكمال ٣١٣/١

[10] - تفسير مجاهد ٤١٥/١ .

[11] - سورة الأنبياء : الآية ٩٠ .

كتابه الأرض بالخشوع فقال " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ "[1] فاهتزازها وربوها هو ارتفاعها مزيل[2] لخشوعها فدل على إن الخشوع التي كانت عليه هو سكونها وانخفاضها وكذلك القلب إذا خشع فإنه تسكن خواطره و إراداته الردية التي تنشأ من إتباع الهوى فينكسر ويخضع لله عز وجل فيزول بذلك ما كان فيه [3] من التأ [4] و الرفع والتعاظم والتكبر وحتى يسكن ذلك في القلب خشعت الأعضاء والجوارح والحركات كلها حتى الصوت وقد وصف الله الأصوات بالخشوع في قوله " وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا"[5] فخشوع الأصوات هو سكونها وانخفاضها بعد ارتفاعها وكذلك وصف وجوه الكفار وأبصارهم في يوم القيامة بالخشوع فدل ذلك على دخول الخشوع في هذه الأعضاء كلها ومتى تكلف الإنسان تعاطي الخشوع في جوارحه وأطرافه مع فراغ قلبه من الخشوع وخلوه منه كان الخشوع نفاق وهو الذي كان السلف يستعيذون منه كما قال بعضهم استعيذوا بالله من خشوع النفاق قالوا وما خشوع النفاق قال أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع[6] ونظر عمر ﷺ إلى شاب قد نكس رأسه فقال له يا هذا ارفع رأسك فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فإنما هو نفاق على نفاق .

وأصل الخشوع الحاصل في القلب إنما هو من معرفة الله عز وجل ومعرفة عظمته وجلاله وكماله فمن كان بالله اعرف فهو له أخشع وتتفاوت القلوب في الخشوع بحسب تفاوت معرفتها لمن خشعت له وبحسب تفاوت مشاهدة القلوب للصفات المقتضية للخشوع فمن خاشع لقوة مطالعته لقرب الله من عبده وإطلاعه على سيره وضميره المقتضي للاستحياء من الله ومراقبته في

---

[1] - سورة فصلت : الآية ٣٩.

[2] - ربت : ازدادت وانتفخت لما يتداخلها من الماء والنبات ، روح المعاني ١١٩/١٧.

وربت " أي انتفخت وعلت قبل أن تنبت، أي تصعدت عن النبات بعد موتها. القرطبي ٣٦٥/١٥.

[3] - في النسخة ب لا يوجد [فيه] .

[4] - النأ: البعد. وقال محقق كتاب تفسير ابن رجب طارق بن عوض (الباوِ: العظمة والفخر والكبر).

[5] - سورة طه: الآية ١٠٨ .

[6] - أخرجه بن المبارك في الزهد، ١/ ٤٦ من قول أبي الدر داء أو أبي هريرة رضي الله عنهم . وأحمد في الزهد١٤٢/١.

كان السلف يقولون: استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل: وما هو؟ قال: أن تبكي العين والقلب قاس فلأن يعطى الإنسان رقة القلب في جمود عين خير من أن يعطى دموع عين في قسوة قلب، ورقة القلب عند أهل القلوب هو خشوعه وخوفه وذلّه وانكساره وإخباته، فمن أعطاه هذا في قلبه لم يضرّه ما منعه من بكاء عينه فإن رجح له بفيض العين فهو فضل، ومن أعطاه بكاء العين وحرمه خشوع القلب وذلّه وخضوعه وإخباته فهو مكر به . ابو طالب المكي ، قوت القلوب ١ / ٣٢٧.

الحركات والسكنات ومن خاشع لمطالعته لجلال الله وعظمته وكبريائه المقتضي لهيبته ومن خاشع لمطالعته لكماله وجماله المقتضي للاستغراق في محبته والشوق إلى لقاءه ورؤيته ومن خاشع لمطالعته شدة بطشه وانتقامه وعقابه المقتضي للخوف منه وهو سبحانه وتعالى جابر القلوب المنكسرة لأجله وهو سبحانه وتعالى يتقرب ممن يناجيه في الصلاة ممن يعفرّ له وجهه في التراب بالسجود . كما يتقرب من وفده وزوّار بيته الواقفين بين يديه المتضرعين إليه في الوقوف بعرفه ويدنو ويباهي بهم ملائكته. كما يتقرب من عباده الذاعنين له السائلين له المستغفرين من ذنوبهم بالأسحار ويجيب دعاءهم ويعطيهم سؤالهم . ولا جبر لانكسار العبد أعظم من القرب و الإجابة . وروى الإمام احمد في كتاب الزهد [1] بإسناده عن عمران بن القصير قال موسى بن عمران أي رب أين أبغيك قال أبغني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي إني أدنو منهم كل يوم باعا ولولا ذلك لانهدموا . وروى إبراهيم بن الجنيد[2] في كتاب المحبة عن جعفر بن سليمان[3] سمعت مالك بن دينار قال موسى عليه السلام إلهي أين أبغيك فأوحى الله عز وجل إليه أن يا موسى أبغني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي فأني أدنو منهم في كل يوم وليلة باعا ولولا ذلك لانهدموا[4] .

قال جعفر فقلت لمالك بن دينار[5] كيف المنكسرة قلوبهم ؟[6] فقال سألت الذي قرأ في الكتب فقال سألت الذي سأل عبد الله بن سلام[1] عن المنكسرة قلوبهم ما يعني؟ قال: المنكسرة قلوبهم بحب الله

---

[1] - رواه احمد في كتاب الزهد باسناده عن عمران القصير ص ٧٥ وقال البخاري عمران بن مسلم القصير حديثه منكر .

[2] - الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز ويقال القواريري وقيل كان أبوه قواريريا وكان هو خزازا وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد وسمع بها الحديث ولقي العلماء ودرس الفقه على أبي ثور وصحب جماعة من الصالحين واشتهر منهم بصحبة الحارث المحاسبي وسرى السقطي ثم اشتغل بالعبادة ولازمها حتى علت سنه وصار شيخ وقته وفريد عصره في علم الأحوال والكلام على لسان الصوفية وطريقة الوعظ وله أخبار مشهورة وكرامات مأثورة وأسند الحديث عن الحسن بن عرفة أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال سمعت علي بن هارون الحربي ومحمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقولان سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول علمنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدي به . تاريخ بغداد ٢٤١/٧ .

[3] - جعفر بن سليمان الحرشي البصري وكان ينزل بني ضبيعة سمع ثابتا ومالك بن دينار وقال لي عبد الله بن أبي الأسود مات سنة سبع وسبعين ومائة روى عنه بن المبارك وقال أبو قدامة حدثنا عبد الرحمن عن أبي سليمان جعفر قال عبد الله يخالف في بعض حديثه التاريخ الكبير ١٩٢/٢ رقم ٢١٦١. الثقات ١٤٠/٦ .

[4] - لتهدموا بدل لانهدموا . حلية الأولياء ٤٠/٣ .

[5] - مالك بن دينار أبو يحيى البصري مولى بني ناجية بن سامة بن لؤي بن غالب القرشي سمع أنسا والحسن روى عنه جعفر بن سليمان وقال محمد بن محبوب عن أبي سلمة عن جعفر بن سليمان قال مات مالك بن دينار سنة ثلاث وعشرين ومائة وقال حسان الواسطي عن السري بن يحيى قال مات مالك بن دينار سنة سبع وعشرين يعني ومائة التاريخ الكبير٣٠٩/٧ رقم ١٣٢٠.

[6] - وهنا يحضرني كلام لطيف لإبن القيم أجاب فيه على هذا السؤال نثبته لموافقته للموضوع قال : ومنها أن يكمل لعبده مراتب الذل والخضوع والإنكسار بين يديه والإفتقار إليه فإن النفس فيها مضاهات للربوبية ولو قدرت لقالت كقول فرعون ولكنه قدر فأظهر وغيره عجز فأضمر وإنما يخلصها من هذه المضاهاة ذل العبودية وهو أربع مراتب .

المرتبة الأولى- مشتركة بين الخلق وهي ذل الحاجة والفقر إلى الله فأهل السموات والأرض جميعا محتاجون إليه فقراء إليه وهو وحده الغني عنهم وكل أهل السموات والأرض يسألونه وهو لا يسأل أحدا .

ﷻ[٢] وقد جاء في السُنة الصحيحة ما يشهد لقرب الله من القلب المنكسر ببلائه الصابر على قضائه أو الراضي بذلك كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ يقول الله ﷻ يوم القيامة يا ابن أدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت إن عبدي فلاناً مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده [٣] وروى أبو نعيم من طريق ضمرة عن ابن شوذب قال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أتدري لأي شيء اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال لا يا رب قال لأنه لم يتواضع لي أحد قط تواضعك [٤] .

المرتبة الثانية - ذل الطاعة والعبودية وهو ذل الإختيار وهذا خاص بأهل طاعته وهو سر العبودية .

المرتبة الثالثة - ذل المحبة فإن المحب ذليل بالذات وعلى قدر محبته له يكون ذله فالمحبة أسست على الذلة للمحبوب كما قيل:

اخضع وذل لمن تحب فليس في ... حكم الهوى أنف يشال ويعقد

قال آخر

مساكين أهل الحب حتى قبورهم ... عليها تراب الذل بين المقابر

المرتبة الرابعة - ذل المعصية والجناية .

فإذا اجتمعت هذه المراتب الأربع كان الذل لله والخضوع له أكمل وأتم إذ يذل له خوفا وخشية ومحبة وإنابة وطاعة وفقرا وفاقة وحقيقة ذلك هو الفقر الذي يشير إليه القوم وهذا المعنى أجل من أن يسمى بالفقر بل هو لب العبودية وسرها وحصوله أنفع شيء للعبد وأحب شيء إلى الله. مدارج السالكين ٢٠٧/١ .

[١] - عبد الله بن سلام بن الحارث الحبر أبو يوسف الإسرائيلي رضي الله عنه حليف الأنصار أسلم وقت مقدم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله وشهد له بالجنة وفيه نزلت وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله وقوله تعالى ومن عنده علم الكتاب وكان عبد الله عالم أهل الكتاب وفاضلهم في زمانه بالمدينة .اتفقوا على موت بن سلام في سنة ثلاث وأربعين بالمدينة رضي الله عنه. الاستيعاب ٢٧٩/١ ، تذكرة الحفاظ ٣٦/١ رقم١٢ .

[٢] - أوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيّه إسماعيل عليه السلام: اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال يا ربّ ومن هم قال الفقراء الصادقون، فهذا كأنه مفسّر لخبر موسى عليه السلام في قوله أين أجدك قال: عند المنكسرة قلوبهم .قوت القلوب ٣٦٧/١. ورد في تفسير ابن رجب رحمه الله بتحقيق طارق بن عوض (المنكسرة قلوبهم بحب الله عز وجل عن حب غيره).

[٣] - ولفظه عند مسلم : وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب وكيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي . صحيح مسلم ٢٥٦٩،

[٤] - الحلية، ١٥/٣ .

فصـــل

العلم النافع سبب الخشوع

وهذا الخشوع هو العلم النافع[1] وهو أول ما يرفع من العلم فخرَجَ النسائي من حديث جبير بن نفير[2] عن عوف بن مالك[3] أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يوماً فقال هذا أوان يرفع العلم فقال رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد[4] يا رسول الله ويرفع العلم وقد أثبت ووعته القلوب فقال له رسول الله ﷺ أن كنت لا حسبك من أفقه أهل المدينة وذكر ضلالة اليهود و النصارى على ما في أيديهم من كتاب الله ﷻ قال : فلقيت شداد بن أوس[5] فحدثته بحديث عوف

---

[1] - قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم : العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله المقتضي لخشيته ومهابته وإجلاله والخضوع له ومحبته ورجائه ودعائه والتوكل عليه ونحو ذلك فهذا هو العلم النافع كما قال ابن مسعود إن أقواما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقبهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع وقال الحسن العلم علمان علم على اللسان فذاك حجة الله على ابن آدم كما في الحديث ، القرآن حجة لك أو عليك وعلم في القلب فذاك العلم النافع والقسم الثاني العلم الذي على اللسان وهو حجة لك أو عليك فأول ما يرفع من العلم العلم النافع وهو الباطن الذي يخالط القلوب ويصلحها ويبقي علم اللسان حجة فيتهاون الناس به ولا يعملون بمقتضاه لا حملته ولا غيرهم ثم يذهب هذا العلم بذهاب حملته فلا يبقي إلا القرآن في المصاحف وليس ثم من يعلم معانيه ولا حدوده ولا أحكامه ثم يسري به في آخر الزمان فلا يبقي في المصاحف ولا في القلوب منه شيء بالكلية وبعد ذلك تقوم الساعة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وقال لا تقوم الساعة وفي الأرض أحد يقول الله الله قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا جامع العلوم والحكم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده . جامع الهلوم والحكم ٣٤٣/١ .

[2] - جبير بن نفير الحضرمي جاهلي إسلامي يكنى أبا عبد الرحمن أدرك الجاهلية ولم ير النبي صلى الله عليه و سلم أسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وهو معدود في كبار تابعي أهل الشام ولأبيه نفير صحبة . الاستيعاب ٦٩/١ .

[3] - عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي يكنى أبا عبد الرحمن ويقال : أبو حماد وقيل : أبو عمرو وأول مشاهده خيبر وكانت معه راية أشجع يوم الفتح وسكن الشام . روى عنه من الصحابة : أبو أيوب الأنصاري وأبو هريرة والمقدام بن معد يكرب ومن التابعين : أبو مسلم وأبو إدريس الخولاني ان وجبير بن نفير وغيرهم وقدم مصر أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد وغيره بإسنادهم إلى أبي عيسى محمد بن عيسى : حدثنا هناد حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن أبي المليح عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا " وتوفي بدمشق سنة ثلاث وسبعين قاله العسكري . أسد الغابة ٨٨١/١ .

[4] - زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البياضي يكنى أبا عبد الله خرج إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم وأقام معه بمكة حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى المدينة فكان يقال له : مهاجري أنصاري شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم واستعمله رسول الله صلى الله عليه و سلم على حضرموت قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا فقال : " ذاك عند ذهاب العلم " قالوا : يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرؤه أبناؤنا أبناءهم قال : " ثكلتك أمك ابن أم لبيد . أول يس اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ولا ينتفعون منهما بشيء. وتوفي زياد أول أيام معاوية .أسد الغابة ٣٩٠/١ . الاصابة ٥٨٦/٢ رقم ٢٨٦٦ .

[5] - شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر وهو ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي وقد تقدم نسبه عند ذكر أبيه وعمه يكنى أبا يعلى وقيل : أبو عبد الرحمن نزل بالبيت المقدس من الشام قال عبادة بن الصامت : كان شداد ممن أوتي العلم والحلم روى عنه أهل الشام وقال مالك : شداد بن أوس هو ابن عم حسان بن ثابت والصحيح أنه ابن أخيه روى عنه ابنه يعلى ومحمود بن لبيد وأبو الأشعث الصنعاني وأبو إدريس الخولاني وغيرهم . أسد الغابة ٤٩٩/١ .

بن مالك فقال صدق عوف ألا أخبرك بأول ذلك يرفع قلت بلى قال الخشوع حتى لا ترى خاشعاً [١]، وخرَجه الترمذي من حديث جبير بن نفير عن أبي الدرداء[٢] عن النبي ﷺ بنحوه وفي آخرة قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت[٣] فقلت ألا تسمع إلى ما يقول أخوك أبو الدر داء فأخبرته بالذي قال أبو الدر داء قال صدق أبو الدرداء لو شئت لحدثتك بأول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان تدخل المسجد الجامع فلا ترى منه رجلاً خاشعاً[٤] وقد قيل إن رواية النسائي أرجح. وقد روى سعيد بن بشير[٥] عن قتادة عن الحسن عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال أول ما يرفع من الناس الخشوع [٦] فذكره ورواه أبو بكر بن أبي مريم[٧] عن ضمرة بن حبيب[٨] حبيب[٨] مرسلا[٩] وروى نحوه عن حذيفة من قوله والعلم النافع هو ما باشر القلوب فأوجب لها لها السكينة و الخشية والإخبات لله والتواضع والانكسار له ، وإذا لم يباشر القلب ذلك من العلم وإنما كان على اللسان فهو حجة الله على ابن آدم يقوم على صاحبه وغيره كما قال أبن مسعود إن أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع خرجه مسلم [١٠].

---

[١] - صحيح ابن حبان ٤٥٧٢، المستدرك ٣٣٧، مجمع الزوائد ٩٧٨، السنن الكبرى٥٩٠٩ ، والحاكم ٩٨/١.

[٢] - أبو الدرداء الأنصاري واسمه عويمر وقيل اسمه عامر وعويمر لقب . الاصابة ١٢١/٧ رقم ٩٨٦٠.

[٣] - عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو الوليد قال خليفة بن خياط وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلان شهد بدرا وقال بن سعد كان أحد النقباء بالعقبة وآخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي وشهد المشاهد كلها بعد بدر وقال بن يونس شهد فتح مصر ولعبادة قصص متعددة مع معاوية وإنكاره عليه أشياء وفي بعضها رجوع معاوية له وفي بعضها شكواه إلى عثمان منه تدل على قوته في دين الله وقيامه في الأمر بالمعروف بالرملة سنة أربع وثلاثين وكذا ذكره المدائني وفيها أرخه خليفة بن خياط وآخرون منهم من قال مات ببيت المقدس وأورده بن عساكر في ترجمته أخبارا له مع معاوية تدل على أنه عاش بعد ولاية معاوية الخلافة وبذلك جزم الهيثم بن عدي وقيل إنه عاش إلى سنة خمس وأربعين . الاصابة ٦٢٤/٣ رقم ٤٥٠٠ .

[٤]- الترمذي ، الجامع وورد بلفظ (هذا أوان يختلس العلم من الناس يوشك ان تدخل مسجد جماعة فلا تجد رجلاً خاشعاً) قال الترمذي حسن غريب ، وصححه الألباني .

[٥]- سعيد بن بشير البصري الحافظ نزل دمشق عن قتادة والزهري وعنه بن مهدي وأبو مسهر وأبو الجماهر قال البخاري يتكلمون في حفظه وهو يحتمل وقال دحيم ثقة كان مشيختنا يوثقونه كان قدريا مات ١٦٨ هـ . الكاشف ٤٣٢/١ رقم١٨٥٨.

[٦]- رواه الطبري في المعجم الكبير ٧/ ٧١٨٣ .

[٧]- أبو بكر بن أبي مريم الغساني هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم ,تهذيب الكمال ١٤٤/٣٣.

[٨]- ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي الشامي كنيته أبو عتبة وقد قيل أبو بشر يروى عن أبى أمامة وسلمة بن نفيل السكوني روى عنه هلال بن يساف والشاميون مات سنة ثلاثين ومائة وكان مؤذن مسجد دمشق . الثقات ٣٨٨/٤ رقم ٣٥٠١ .

[٩]- أخرجه احمد في الزهد ، ٣٩٥ .

[١٠] - ولفظه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعا عن وكيع قال أبو بكر حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي وائل قال : جاء رجل يقال له نهيك بن سنان إلى عبدالله فقال يا أبا عبدالرحمن كيف تقرأ هذا الحرف ألفا تجده أم ياء من ماء غير آسن أو من ماء غير يا سن ؟ قال فقال عبدالله وكل القرآن قد أحصيت غير هذا ؟ قال إني لأقرأ المفصل في ركعة فقال عبدالله هذا كهذ الشعر ؟ إن أقواما يقرؤون

وقال الحسن العلم علمان علم باللسان وعلم بالقلب فعلم القلب هو العلم النافع وعلم اللسان حجة الله على إبن آدم([1]) وروى عن الحسن مرسلا عن النبي ﷺ وروى عنه عن جابر([2]) مرفوعاً وعنه عن انس مرفوعاً ولا يصح وصله فأخبر النبي ﷺ إن العلم عند أهل الكتابين من قبلنا موجود بأيديهم ولا ينتفعون بشيء منه لما فقدوا المقصود منه وهو وصله إلى قلوبهم حتى يجدوا حلاوة الإيمان به ومنفعته بحضور الخشية والإنابة لقلوبهم وإنما هو وعلى ألسنتهم تقوم به الحجة عليهم ولهذا المعنى وصف الله سبحانه وتعالى في كتابه العلماء بالخشية كما قال تعالى " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء" ([3])، وقال تعالى " أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " ([4]) ووصف العلماء من أهل الكتاب قبلنا بالخشوع كما قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً۞ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً۞ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُ هُمْ خُشُوعاً"([5])

القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع إن أفضل الصلاة الركوع والسجود إني لأعلم النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرن بينهن سورتين في كل ركعة ثم قام عبدالله فدخل علقمة في إثره ثم خرج فقال قد أخبرني بها . مسلم٥٦٣ رقم ٨٢٢ .

[1]- سنن الدار مي ٣٦٤، مصنف إبن أبي شيبة ٣٤٣٦١، الزهد لابن المبارك١١٦١، الدقاق ، في رؤية الله تبارك وتعالى١٦٧. إبن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ٧٦٧.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي رحمه الله قال : العلم علمان : علم عامة لا يسع العاجز مغلوب على عقله جهله مثل أن الصلوات خمس و أن الله فرض على الناس صوم شهر رمضان و حج البيت إن استطاعوا و زكاة في أموالهم و أنه حرم عليهم الزنا و القتل و السرقة و الخمر و ما كان في معنى هذا مما كلف العباد أن يفعلوه و يعلموه و يعظموه من أنفسهم و أموالهم و أن يكفوا عنه مما حرم عليهم منه و هذا صنف من علم موجود نصا في كتاب الله عز و جل أو موجودا عاما عند أهل الإسلام ينقله عوامهم عمن مضى من عوامهم يحكونه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا ينازعون في حكايته و لا وجوبه عليهم هذا العلم العام الذي لا يمكن فيه الغلط من الخبر و لا التأويل و لا يجوز فيه التنازع ، والوجه الثاني : ما ينوب العباد من فروع الفرائض و ما يخص من الأحكام و غيرهما مما ليس فيه كتاب و لا في أكثره نص سنة و إن كانت في شيء منه سنة فإنما هي من أخبار الخاصة لا أخبار العامة و ما كان منه محتمل التأويل و يستدرك قياسا و هذه درجة من العلم ليس يبلغها العامة و لم يكلفها كل الخاصة و لا يحتمل بلوغها من الخاصة و لا يسعهم كلهم كافة أن يعطلوها و إذا قام بها من خاصيتهم من فيه الكفاءة لم يخرج غيره ممن تركها إن شاء الله تعالى و الفضل فيها لمن قام بها على من عطلها و احتج بقول الله عز و جل { و ما كان المؤمنون لينفروا كافة } و جعل الشافعي رضي الله عنه مثال ذلك الجهاد في سبيل الله عز و جل و الصلاة على الجنازة و دفن الموتى و رد السلام. شعب الإيمان ٢٥١/٢ رقم ١٦٥٨.

[2] - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد أقوال أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه و سلم وروى عنه جماعة من الصحابة وله ولأبيه صحبة وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة قال يحيى بن بكير وغيره مات جابر سنة ثمان وسبعين . الأصابة ٤٣٤/١ رقم ١٠٢٧ .

[3] - سورة فاطر : **الآية** ٢٨ .

[4] - سورة الزمر : **الآية** ٩.

[5] - سورة الاسراء: **الآية** ١٠٧ -١٠٨ .

فصـــل

آثار العلم النافع

وقوله تعالى في وصف هؤلاء الذين أوتوا العلم ويخرون للأذقان يبكون[1] ويزيد هم خشوعاً مدح لمن أوجب له سماع كتاب الله الخشوع في قلبه وقال تعالى " فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ۞ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ " [2] . ولين القلوب هو زوال قسوتها بحدوث الخشوع فيها والرقة وقد وبخ الله من لا يخشع قلبه لسماع كتاب الله وتدبره قال تعالى "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ" [3] ، قال أبن مسعود ما كان بين

---

[1] - قال إبن القيم في زاد المعاد شارحا هدي النبي ﷺ في كلامه وسكوته وضحكه و بكائه ، والبكاء أنواع :

أحدها : بكاء الرحمة والرقة .

والثاني : بكاء الخوف والخشية .

والثالث : بكاء المحبة والشوق .

والرابع : بكاء الفرح والسرور .

والخامس : بكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتماله .

والسادس : بكاء الحزن والفرق بينه وبين بكاء الخوف أن بكاء الحزن يكون على ما مضى من حصول مكروه أو فوات محبوب وبكاء الخوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك والفرق بين بكاء السرور والفرح وبكاء الحزن أن دمعة السرور باردة والقلب فرحان ودمعة الحزن حارة والقلب حزين ولهذا يقال لما يفرح به : هو قرة عين وأقر الله به عينه ولما يحزن : هو سخينة العين وأسخن الله عينه به .

والسابع : بكاء الخور والضعف والثامن : بكاء النفاق وهو أن تدمع العين والقلب قاس فيظهر صاحبه الخشوع وهو من أقسى الناس قلبا والتاسع : البكاء المستعار والمستأجر عليه كبكاء النائحة بالأجرة فإنها كما قال عمر بن الخطاب : تبيع عبرتها وتبكي شجو غيرها والعاشر : بكاء الموافقة وهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر ورد عليهم فيبكي معهم ولا يدري لأي شئ يبكون ولكن يراهم يبكون فيبكي .

وقال الشاعر :

(بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل)

وما كان منه مستدعى متكلفا فهو التباكي وهو نوعان : محمود ومذموم فالمحمود أن يستجلب لرقة القلب ولخشية الله لا للرياء والسمعة والمذموم : أن يجتلب لأجل الخلق وقد قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر : أخبرني ما يبكيك يا رسول الله ؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد تباكيت لبكائكما ولم ينكر عليه صلى الله عليه سلم وقد قال بعض السلف : ابكوا من خشية الله فإن لم تبكوا فتباكوا. زاد المعاد ١ / ١٧٥.

[2] - سورة الزمر : الآية ٢٢-٢٣ .

[3] - سورة الحديد : الآية ١٦ .

إسلامنا وبين إن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين ،خرجه مسلم[1] وخرجه غيره[2] وزاد فيه فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضاً [3] .وخرج ابن ماجه من حديث الزبير قال لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين [4] وقد سمع كثير من الصالحين هذه الآية تتلى فأثرت فيهم آثار متعددة فمنهم من مات عند وذلك لا نصداع قلبه بها ، ومنهم من تاب عند ذلك وخرج عما كان فيه[5] .

وقد ذكرنا في كتاب الاستغناء بالقرآن وقال تعالى " لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " [6] قال أبو عمران الجوني[7] والله لقد صرف إلينا ربنا في هذا القرآن ما لو صرفها إلى الجبال لحتها وحناها [8] . . وكان مالك بن دينار يقرأ هذه الآية ثم يقول[9] اقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه وروى الحسن قال يا ابن آدم إذا وسوس لك الشيطان بخطيئة أو حدثت بها نفسك فاذكر عند ذلك ما حملك الله من كتابه مما لو حملته الجبال والرواسي لخشعت وتصدعت . أما سمعته يقول "" لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " فأنا أضرب لك الأمثال لتتفكر فيها وتعتبر بها وتزدجر بها عن معاصي الله ﷻ وأنت يا ابن آدم أحق أن يخشع لذكر الله وما حملك من كتابه وآتاك من حكمه لان عليك الحساب ولك

---

[1] - مسلم ٣٠٢٧.

[2] - سنن النسائي الكبرى ١١٥٦٨، الزيادة في مسند آبي يعلى ٥٢٥٦، وقال حسين سليم أسد إسناده ضعيف.

[3] - المستدرك على الصحيحين ٣٧٨٧ .

[4] - ابن ماجه ، السنن ٤١٩٢، قال الألباني حديث حسن .

[5] - ورد عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه إن هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فبكوا بكاءا شديدا فنظر إليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب ولعله أراد رضي الله تعالى عنه أن الطراز الأول كان كذلك حتى قست كثير من الناس ولم يتأسوا بالسابقين وغرضه مدح أولئك القوم بما كان هو ونظراؤه عليه رضي الله تعالى عنهم، روح المعاني١٨٠/٢٧ .

- كَانَ الْفُضَيْلُ شَاطِرًا يَقْطَعُ الطَّرِيقَ بَيْنَ أَبِي وَرْدٍ وَسَرْخَسَ وَكَانَ سَبَبُ تَوْبَتِهِ أَنَّهُ عَشِقَ جَارِيَةً فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَرَقَّى الْجُدْرَانَ إِلَيْهَا سَمِعَ تَالِيًا يَتْلُو - { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ } - فَقَالَ يَا رَبِّ قَدْ تُبْت فَرَجَعَ فَأَدَّاهُ اللَّيْلُ إلَى خَرِبَةٍ فَإِذَا فِيهَا رِفْقَةٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَرْتَحِلُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ حَتَّى نُصْبِحَ فَإِنَّ فُضَيْلًا عَلَى الطَّرِيقِ يَقْطَعُ عَلَيْنَا قَالَ فَتَابَ الْفُضَيْلُ وَآمَنَهُمْ وَجَاوَرَ الْحَرَمَ حَتَّى مَاتَ .التوابين ٢٠٧/١،.

[6] - سورة الحشر : الآية ٢١

[7] - الجوني بالجيم مفتوحه وبعده الواو الساكنه نون وياء فهو ابو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب البصري سمع جندب بن عبد الله أبو نعيم : الحلبه ٣١١/٢. الاكمال ٢٢٥/٢ .

[8] - حتها : جاء في لسان العرب ٣/ ٣٨ حت الشي : تناثر وكذلك في لسان العرب ٣٧٠/٣ : عطفه وثناه .

[9] - احمد في الزهد ٣١٩، أبو نعيم في ألحليه٣٨٤/١ ،السيوطي الدر المنثور٤٧٤/٩.

الجنة والنار وقد كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من قلب لا يخشع كما في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ كان يقول اللهم أني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها [١]. وقد روي نحوه عن النبي ﷺ من وجوه متعددة ويروى عن عن كعب الأحبار قال مكتوب في الإنجيل يا عيسى قلب لا يخشع علمه لا ينفع وصوته لا يسمع ودعاؤه لا يرفع . قال أسد بن موسى في كتاب الورع نبأنا المبارك بن فضالة قال كان الحسين يقول إن المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة صدقوا بها وأفضى يقينها إلى قلوبهم خشعت لذلك قلوبهم وأبصارهم وابدانهم كنت والله إذا رايتهم رأيت قوما كأنهم رأى عين فو الله ما كانوا بأهل جدل ولا باطل ولا تحلي إلى كتاب الله [٢] ما ليس في قلوبهم ولكن جاءهم عن الله أمر فصدقوا به فنعتهم الله في القرآن أحسن نعت فقال تعالى " وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً " [٣]*. قال حلماء لا يجهلون وإذا جهل عليهم حلموا يصاحبون عباد الله نهارهم بما يسعون [٤] ثم ذكر ليلهم خير ليل فقال تعالى " وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً "[٥] ينتصبون لله على أقدامهم ويفترشون وجوههم لربهم سجداً تجري دموعهم دموعهم على خدودهم فرقاً من ربهم . قال الحسن لأمر ما اسهر ليلهم ولأمر ما خشع له نهارهم قال "الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً " [٦] . قال وكل شيء يصيب بني آدم ثم يزول عنهم فليس بغرام إنما الغرام اللازم له ما دامت السماوات والأرض قال صدق القوم والله الذي لا اله إلا هو فعملوا ولم يتمنوا فإياكم رحمكم الله وهذه ألاماني[٧]. فان الله لم

---

[١] - مسلم ٢٧٢٢ .

[٢] - ورد في تفسير ابن رجب (ولا اطمأنوا إلى كتاب الله) ٧/٢، .

[٣] - سورة الفرقان : الآية ٦٣.

* أضاف في تفسير بن رجب بعد الآية ، قال الحسن :الهون في كلام العرب اللين والسكينة والوقار قال: (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) .

[٤] - ورد في النسخة (أ) [بما يسمعون] وورد في تفسير ابن رجب (بما تسمعون) ١٨/٢ . اقول والمقصود بما تسمعون من اخبارهم الحسنة والله اعلم . أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن { يمشون على الأرض هوناً } قال : يمشون حلماء متواضعين لا يجهلون على أحد ، وإن جهل عليهم جاهل لم يجهلوا . هذا نهارهم إذا انتشروا في الناس { والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً } قال : هذا ليلهم إذا خلوا بينهم وبين ربهم . الدر المنثور ٧ / ٣٧٠.

[٥] - سورة الفرقان : **الآية** ٦٤ .

[٦] - سورة الفرقان : **الآية** ٦٥.

[٧] - قال الفراء : الْأَمَانِيُّ الْأَكَاذِيبُ الْمُفْتَعَلَةُ ، ورد في الحديث عن شداد بن أوس قال ﷺ " الكيس - أي العاقل - من دان نفسه - أي حاسبها حاسبها - وعمل لما بعد الموت . والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني " قال الحسن البصري : [إن قوما ألهتهم الأماني

لم يعط عبدا بالأمنية خير قط في الدنيا والآخرة وكان يقول يا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة .

فصـــل

خشوع الأبدان

وقد شرع الله تعالى لعباده من أنواع العبادات ما يظهر فيه خشوع الأبدان الناشيء عن خشوع القلب وذله وانكساره ومن أعظم ما يظهر فيه خشوع الأبدان لله تعالى من العبادات الصلاة وقد مدح الله تعالى الخاشعين فيها بقوله عز وجل "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ۞" [١].

وقد سبق بعض ما قاله السلف في تفسير الخشوع في الصلاة وقال ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير " الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ "يعني متواضعين لايعرف من عن يمينه ولا من عن شماله ولا يلتفت من لله ﷻ وقال ابن المبارك عن أبي جعفر عن ليث عن مجاهد " وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ" [٢]* قال القنوت الركون والخشوع وغض البصر وخفض الجناح من رهبة الله ﷻقال وكان العلماء إذا قام احدهم في الصلاة هاب الرحمن ﷻ أن يشذ [٣] نظره أو يلتفت أو

حتى خرجوا من الدنيا و ما لهم حسنة و يقول أحدهم : إني أحسن الظن بربي و كذب لو أحسن الظن لأحسن العمل] و تلا قوله تعالى : { و ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين } التذكرة ٨/١ . مجموع الفتاوى ٤٤٠/١٧ .

قال ابن القيم في شرحه لمفسدات القلب الخمسة : المفسد الثاني : من مفسدات القلب ركوبه بحر التمنى وهو بحر لا ساحل له وهو البحر الذي يركبه مفاليس العالم كما قيل إن المنى رأس أموال المفاليس وبضاعة ركابه مواعيد الشيطان وخيالات المحال والبهتان فلا تزال أمواج الأماني الكاذبة والخيالات الباطلة تتلاعب براكبه كما تتلاعب الكلاب بالجيفة وهي بضاعة كل نفس مهينة خسيسة سفلية ليست لها همة تنال بها الحقائق الخارجية بل أعتاضت عنها بالأماني الذهبية وكل بحسب حاله : من متمن للقدرة والسلطان وللضرب فى الأرض والتطراف في البلدان أو للأموال والأثمان أو للنسوان والمردان فيمثل المتمني صورة مطلوبه في نفسه وقد فاز بوصولها والتذ بالظفر بها مبيننا هو على هذه الحال إذ استيقظ فإذا يده والحصير وصاحب الهمة العلية أمانيه حائمة حول العلم والإيمان والعمل الذى يقربه إلى الله ويدنيه من جواره فأماني هذا إيمان ونور وحكمة وأماني أولئك خدع وغرور وقد مدح النبي متمني الخير وربما جعل أجره في بعض الأشياء كأجر فاعله كالقائل : لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان الذي يتقي في ماله ربه ويصل فيه رحمه ويخرج منه حقه وقال : هما في الأجر سواء وتمنفي حجة الوداع : أنه لو كان تمتع وحل ولم يسق الهدي وكان قد قرن فأعطاه الله ثواب القران بفعله وثواب التمتع الذي تمناه بأمنيته فجمع له بين الأجرين . مدارج السالكين ١/ ٤٧٥ .

[١] - سورة المؤمنون : الآية ١-٢ .

[٢] - سورة البقرة: الآية ٢٣٨ .

* ينظر الحليه ٣/ ٢٨٢ تفسير الطبري ٢٦/ ٧٠ .

[٣] - في النسخة ب [يشير] .

يقلب الحصى أو يعبث بشيء أو يحدّث يعني نفسه بشيء من أمر الدنيا الا ناسياً مادام في صلاته وقال منصور عن مجاهد في قوله تعالى " سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم " [١] عن النبي ﷺ قال الصلاة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين وتخشع وتضرع وتمسكن وتقنع يديك قال الخشوع في الصلاة وخرج الإمام احمد والنسائي والترمذي من حديث الفضل بن عباس [٢] يقول ترفعهما إلى ربك عز وجل يقول يا رب يارب ثلاثا فمن لم يفعل ذلك فهي خداج [٣] وفي صحيح مسلم عن عثمان عن النبي ﷺ قال ما من إمرء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله [٤] . فما يظهر فيه الخشوع والذل والانكسار من أفعال الصلاة وضع اليدين أحد هما على الأخرى في حال القيام وقد روى الإمام احمد انه سئل عن المراد بذلك قال هو ذل بين يدي عزيز[٥] وقال علي بن محمد المصري الواعظ ما سمعت في العلم بأحسن من هذا [٦] وروي عن بشر الحافي[٧] قال اشتهي منذ أربعين سنه [٨] أن أضع يدا على يد في الصلاة ما يمنعني إلا أن أكون قد أظهرت من الخشوع ما ليس في [القلب] [٩] مثله . وروى محمد بن نصر المروزي بإسناده عن أبي هريرة ﷺ قال يحشر الناس يوم القيامة على قدر صنيعهم في الصلاة [١٠] وفسره رواته بقبض شماله

---

[١] - سورة الفتح : الايه ٢٩ .

[٢] - في النسخة أ الفضيل بن عياش وفي التفسير من حديث الفضل بن عباس ، ٢/ ١٩، وهو الأصح بعد الرجوع الى المصادر.

[٣] -المسند ١/ ٢١١ رقم ١٧٩٩, النسائي ، الكبرى ١/ ٢١٢ ،رقم ٦١٥ . سنن البيهقي ٤٨٧/٢ رقم٤٣٥٣ . الترمذي٢٢٥/٢، رقم ٣٨٥ .

[٤] - مسلم ٢٢٨.

[٥] - رواه ابن ابي يعلى في طبقات الحنابله ١/ ٨٤ .

[٦] - طبقات الحنابلة ١/ ٢٢٩ .

[٧] - بشر الحارث الحافى؛ لقب بذلك لأنه جاء إلى إسكافي يطلب منه شسعاً لأحد نعليه، وكان قد انقطع، فقال له الإسكافي: " وما أكثر كلفتكم على الناس! " فألقى النعل من يده والأخرى من رجله، وحلف لا يلبس نعلا بعدها.كنيته أبو نصر، مثل الصلحاء وأعيان الورعاء . أصله من مرو، سكن بغداد. صحب الفضيل بن عياض ورأى سريا السقطي، وغيره. وسبب توبته أنه أصاب فى الطريق رقعة فيها اسم الله، وقد وطئتها الأقدام، فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية، فطيبها وجعلها في شق حائط، فرأى في المنام كأن قائلا يقول: " يا بشر طيبت أسمى، لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة! " وروى أنه ذهب إلى النهر فغسله، وكان لا يملك إلا درهما، فاشترى به مسكا وماء ورد، وجعل يتتبع اسم الله ويطيبه، ورجع إلى منزله فنام؛ فأتاه آت وقال: " يا بشر! كما طيبت أسمى لأطيبن ذكرك! وكما طهرته لأطهرن قلبك " ومناقبه جمة أفردها ابن الجوزى بالتأليف . مات عشية الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول - وقيل: لعشر خلون من المحرم - سنة سبع وعشرين ومائتين، وقد بلغ من العمر خمساً وسبعين سنة، وقيل: سبعاً وستين. طبقات الاولياء ٢١٧/١ رقم ١٥٢ .

[٨] - في النسخة منذ [اربع سنين].

[٩] -[القلب] سقط من النسخ واثبتها طارق بن عوض في التفسير ٢٠/٢ .

[١٠] - تعظيم قدر الصلاة ، ٣٣١.

بيمينه وانحنى هكذا وبإسناد عن أبي صالح السمان قال يبعث الناس يوم القيام هكذا ووضع أحدى يديه على الأخرى [١] وملاحظة هذا المعنى في الصلاة توجب للمصلي أن يتذكر وقوفه بين يدي الله ﷻ للحساب . كان ذو النون يقول في وصف العباد لو رأيت احدهم وقد قام إلى صلاته فلما وقف في محرابه واستفتح كلام سيده حظر على قلبه أن ذلك المقام هو المقام الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين فانخلع قلبه وذهل عقله [٢] خرجه أبو نعيم [٣] ومن ذلك إقباله على الله ﷻ وعدم وعدم التفا ته إلى غيره وهو نوعان احد هما عدم التفات قلبه إلى غير من هو مباح له [٤] وتفريغ وتفريغ القلب للرب ﷻ وفي صحيح مسلم عن عمرو بن عنبسة عن النبي ﷺ انه ذكر فضل الوضوء الصوم وثوابه ثم قال فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو أهل وفرغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه [٥].

والثاني عدم الالتفات بالنظر يميناً وشمالاً وقصر النظر على موضع السجود وهو من لوازم الخشوع للقلب وعدم التفا ته ولهذا رأى بعض السلف مصليا يعبث في صلاته فقال لو خشع قلب

---

[١] - تعظيم قدر الصلاة ، ٣٣٢ .

[٢] - في التفسير [له] بدل عقله ٢٠/٢ .

[٣] - خرجه أبو نعيم في ألحليه ٤/ ٢١٥ وهو جزء من اثر طويل .

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - من أصله - حدثنا أبو بكر الدينوري المفسر سنة ثمان وثمانين ومائتين - حدثنا محمد بن أحمد الشمشاطي، قال: سمعت ذا النون المصري يقول : إن لله عباداً ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته، وهيج أرواحهم بالشوق إلى رويته، فسبحان من شوق إليهم أنفسهم، وأدنى منه هممهم، وصفت له صدورهم، سبحان موفقهم ومؤنس وحشتهم وطبيب أسقامهم، إلهي لك تواضعت أبدانهم منك إلى الزيادة، انبسطت أيديهم، ما طيبت به عيشهم، وأدمت به نعيمهم، فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك، ففتحت لهم أبواب سماواتك، وأتحت لهم الجواز في ملكوتك، بك آنست محبة المحبين، وعليك معول شوق المشتاقين، وإليك حنت قلوب العارفين، وبك آنست قلوب الصادقين، وعليك عكفت رهبة الخائفين، وبك استجارت أفئدة المقصرين، قد بسطت الراحة من فتورهم، وقل طمع الغفلة فيهم، لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم ولا يفترون عن التعب والسهر، يناجون بألسنتهم ويتضرعون إليه بمسكنتهم يسألونه العفو عن زلاتهم، والصفح عما وقع الخطأ به في أعمالهم، فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الأحزان، وخدموه خدمة الأبرار الذين تدفقت قلوبهم ببره، وعاملوه بخالص من سره حتى خفيت أعمالهم عن الحفظة، فوقع بهم ما أملوا من عفوه، ووصلوا بها إلى ما أرادوا من محبته، فهم والله الزهاد والسادة من العباد الذين حملوا أثقال الزمان، فلم يألموا بحملها، وقفوا في مواطن الامتحان، فلم تزل أقدامهم عن مواضعها حتى مال بهم الدهر وهانت عليهم المصائب وذهبوا بالصدق والإخلاص عن الدنيا. إلهي فيك نالوا ما أملوا كنت لهم سيدي مؤيداً ولعقولهم مؤدياً حتى أوصلتهم أنت إلى مقام الصادقين في عملك وإلى منازل المخلصين في معرفتك فهم إلى ما عند سيدهم متطلعون وإلى ما عنده من وعيده ناظرون ذهبت الآلام عن أبدانهم لما أذاقهم من حلاوة مناجاته ولما أفادهم من طرائف الفوائد من عنده فيا حسنهم والليل قد أقبل بحنادس ظلمته وهدأت عنهم أصوات خليقته وقدموا إلى سيدهم الذي له يأملون فلو رأيت أيها البطال أحدهم وقد قام إلى صلاته وقراءته فلما وقف في محرابه واستفتح كلام سيده خطر على قلبه وذهل عقله فقلوبهم في ملكوت السماوات معلقة وأبدانهم بين أيدي الخلائق عارية وهمومهم بالفكر دائمة فما ظنك بأقوام أخيار أبرار وقد خرجوا من رق الغفلة واستراحوا من وثائق الفترة وأنسوا بيقين المعرفة وسكنوا إلى روح الجهاد والمراقبة بلغنا الله وإياكم هذه الدرجة. الحلية ٢١٥/٤ .

[٤] - وهو [مناج له].

[٥] - مسلم ٨٣٢ ، النسائي ١٤٧، ٥٧٢، ٥٨٤ ، ابن ماجه ٢٨٣، ٢٥١، ١٣٦٤ .

هذا لخشعت جوارحه وقد سبق ذكره . وقد خرج الطبري من حديث ابن سيرين[1]، عن أبي هريرة ﷺ قال كان النبي ﷺ يلتفت في صلاته عن يمينه وعن يساره ثم أنزل الله ﷻ "وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ " [2] * "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۞" [3] فخشع رسول الله ﷺ فلم يكن يلتفت يمينة ولا يسرة [4]. ورواه غيره عن ابن سيرين مرسلا وهو أصح [5] وخرّج أبن ماجه من حديث أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنهما قالت كان الناس في عهد النبي ﷺ إذا قام أحدهم يصلي لم يعد بصره موضع قدميه فتوفى رسول الله ﷺ فكان الناس إذا قام أحدهم يصلي لم يعد بصره موضع جبينه فتوفي أبو بكر فكان عمر فكان الناس إذا قام احدهم يصلي لم يعد بصر احدهم موضع القبلة . وكان عثمان بن عفان وكانت الفتنه فالتفت الناس يميناً وشمالاً [6] . وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن الإلتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد [7] وخرّج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي من حديث أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال لا يزال الله مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه [8] . وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث

---

[1] محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري من سبي عين التمر روى عن مولاه أنس وأبي قتادة وأبي سعيد وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وعائشة وخلق وروى عنه ثابت وأيوب وابن عون وعاصم الأحول وقتادة وخلق وثقه أحمد ويحيى وغير واحد وقال بن سعد كان ثقة مأمونا عاليا رفيعا فقيها إماما كثير العلم ورعا وكان به صمم وقال بن حبان كان من أورع أهل البصرة وكان فقيها فاضلا حافظا متقنا يعبر الرؤيا رأى ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم مات في شوال سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة ينوم وهو بن سبع وسبعين سنة . إسعاف المبطأ برجال الموطأ ٢٥/١ التاريخ الكبير ٩٠/١ رقم ٢٥١ .

[2] - سورة البقرة : الآية ٢٣٨ .

* في النسخة ب لم يذكر (وقوموا لله قانتين) .

[3] - سورة المؤمنون :الآية ١-٢ .

[4] - ذكره الهيثمي في المجمع ٢/ ٨٠ وقال رواه الطبري في الاوسط .

[5] - أخرجه أبو داود في المراسيل ص ٨ عن ابن سيرين مرسلاً .

[6] - ابن ماجه ١٦٣٤ .

[7] - البخاري ٧٥١ ، ٣٢٩١ .

[8] - المستدرك على الصحيحين٨٦٢ ، أبو داود ٩٠٩ ، النسائي الصغرى ١١٩٥ المسند ٢١٥٤٧، تعليق شعيب أرناؤوط صحيح لغيره وهذا إسناد محتمل للتحسين من أجل أبي الأحوص.

الحارث الأشعري([1]) عن النبي ﷺ إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن فذكر منها وآمركم بالصلاة فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فإذا صليتهم فلا تلتفتوا [2] . وفي المعنى أحاديث أخر متعددة . قال عطاء سمعت أبا هريرة رضي الله عنه إذا صلى أحدكم فلا يلتفت [3] . وقال عطاء بلغنا أن الرب ﷻ يقول يا ابن آدم إلى من تلتفت أنا خير لك ممن تلتفت إليه وخرجه البزار [4] وغيره مرفوعاً والموقوف أصح [5] وقال أبو عمران الجوني أوصى الله ﷻ إلى موسى عليه السلام يا موسى إذا أقمت بين يدي فقم مقام العبد الحقير الذليل وذم نفسك فهي أولى بالذم وناجني بقلب وجل ولسان صادق ومن ذلك الركوع وهو ذل بظاهرالجسد ولهذا كانت العرب تأنف منه ولاتفعله حتى بايع بعضهم النبي ﷺأن لايخرإلاقائما يعني أن يسجد من غيرركوع كذلك فسره الإمام احمد[6] والمحققون من العلماء وقال تعالى " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ "[7] وتمام الخضوع والركوع ان يخضع القلب لله ويذل له فيتم بذلك خضوع العبد بباطنه

---

[1] - الحارث بن الحارث الأشعري روى عنه أبو سلام الأسود واسم أبي سلام ممطور الحبشي له عنه حديث واحد عن النبي صلى الله عليه و سلم وهو حديث حسن جامع لفنون من العلم لم يحدث به عن أبي سلام بتمامه إلا معاوية بن سلام . الاستيعاب ٨٤/١

[2] - قال : حد ثنا يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن الحرث الأشعري ان نبي الله صلى الله عليه و سلم قال : ان الله عز و جل أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ان تعمل بهن وان يأمر بني إسرائيل ان يعملوا بهن وكاد ان يبطئ فقال له عيسى انك قد أمرت بخمس كلمات ان تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل ان يعملوا بهن فأما ان تبلغهن واما ان ابلغهن فقال يا أخي اني أخشى ان سبقتني ان أعذب أو يخسف بي قال فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى إمتلأ المسجد فقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله عز و جل أمرني بخمس كلمات ان اعمل بهن وآمركم ان تعملوا بهن أولهن ان تعبدوا الله لا تشركوا به شيئا فان مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدي غلته إلى غير سيده فأيكم سره ان يكون عبده كذلك وان الله عز و جل خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا وآمركم بالصلاة فان الله عز و جل ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فإذا صليتم فلا تلتفتوا وآمركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك وان خلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك وآمركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال هل لكم أن أفتدي نفسي منكم فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه وآمركم بذكر الله عز و جل كثيرا وأن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره فأتي حصنا حصينا فتحصن فيه وان العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز و جل قال فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه الا ان يرجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثاء جهنم قالوا يا رسول الله وان صام وان صلى قال وان صام وان صلى وزعم انه مسلم فادعوا المسلمين بأسمائهم بما سماهم الله عز و جل المسلمين المؤمنين عباد الله عز و جل . تعليق شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح أبو خلف موسى بن خلف - وإن اختلف فيه - متابع وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح . مسند أحمد بن حنبل١٧٢٠ .الترمذي ٢٨٦٣، قال الترمذي حسن صحيح ، وقال الألباني صحيح.

[3] - وزاد طارق بن عوض في التفسير [فانه يناجي ربه إن ربه أمامه وانه يناجيه فلا يلتفت. رواه عبد الرزاق في المصنف (٣٢٧٠).

[4] - مجمع الزوائد ٢٤٣٧. مصنف بن أبي شيبة ٤٥٣٨ . مصنف عبد الرزاق ٣٢٧٠ .

[5] - مصنف عبد الرزاق ٢/ ٢٥٥ – ٢٥٦ .

[6] - النسائي رقم ٧٠٧ .

[7] - سورة المرسلات : الآية ٤٨ .

بباطنه وظاهره لله ﷻ ولهذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي وما استقل به قدمي إشارة أن خشوعه في ركوعه قد حصل بجميع جوارحه ومن أعظمها القلب الذي هو ملك الأعضاء والجوارح فإذا خشع خشعت الجوارح والأعضاء كلها تبعاً له ولخشوعه ومن ذلك السجود وهو أعظم ما يظهر فيه ذل العبد لربه ﷻ حيث جعل العبد أشرف ماله من الأعضاء وأعزها عليه وأعلاها حقيقة أوضع ما يمكنه فيضعه في التراب متعفراً ويتبع ذلك الانكسار القلب وتواضعه وخشوعه لله ﷻ ولهذا كان جزاء المؤمن إذا فعل ذلك أن يقربه الله إليه اقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد كما يصح ذلك [1] عن النبي ﷺ وقال تعالى " وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ " [2] والسجود أيضا مما كان يأنف منه المشركون المتكبرون عن عبادة الله ﷻ وكان بعضهم يقول أكره أن أسجد فتعلوني أستي وكان بعضهم يأخذ كفا من الحصى فيرفعه إلى جبهته ويكتفي بذلك عن السجود وإبليس إنما طرده الله لما استكبر عن السجود لما أمره الله بالسجود له ولهذا يبكي إذا سجد المؤمن ويقول أمر ابن ادم بالسجود ففعل فله الجنة وأمرت فعصيت فلي النار [3] ومن تمام خشوع العبد لله ﷻ وتواضعه له في ركوعه وسجوده انه إذا ذل ذل لربه بالركوع والسجود وصف ربه حينئذ بصفات العز والكبرياء والعظمة والعلو فكأنه يقول الذل والتواضع وصفي والعلو والعظمة والكبرياء وصفك ولهذا شرع للعبد في ركوعه أن يقول سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الأعلى [4] وكان النبي ﷺ أحيانا يقول في سجوده سبحان ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة [5] . وروى عنه ﷺ انه قال ليلة في سجوده أقول كما قال أخي داوود عليه السلام أعفر وجهي بالتراب لسيدي وحق لوجه سيدي أن تعفر الوجوه

---

[1] - حدثنا هارون بن معروف وعمرو بن سواد قالا حدثنا عبدالله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن عمارة بن غزية عن سمي مولى أبي بكر أنه سمع أبا صالح ذكوان يحدث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء ، مسلم ٤٨٢ ، أبو داود ٨٧٥ ، النسائي ٢/ ٢٢٦ .

[2] - سورة العلق : الآية ١٩ .

[3] - مسلم ٨١ .

[4] - مسلم ٧٢٢ ، أبو داود ٨٧٣ ، ابن ماجه ٨٩٧ ، الترمذي ٢٦٢ ، النسائي ١٠٤٩ .

[5] - المسند ٢٤٠٢٦ ، أبو داود ٨٧٣، النسائي ٧١٨ ، ٢٢٣ .

لوجهه [١] وقال الحسن إذا قمت إلى الصلاة فقم قانتاً كما أمرك الله وإياك والسهو والإلتفات أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره وتسال الله ألجنه وتعوذ به من النار وقلبك ساهٍ لا تدري ما تقول بلسانك خرجه محمد بن نصر المروزي [٢] وروى بإسناده عن عثمان بن أبي دهشر قال بلغني أن رسول الله ﷺ صلى صلاة جهر فيها بالقرآن فلما فرغ قال هل اسقط من هذه السورة شيئاً قال أبي بن كعب نعم انه لدي آية كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله ﷻ فلا يدرون ما يتلى منه مما ترك [٣]. هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بني إسرائيل فشهدت ابدانهم وغابت قلوبهم ولا يقبل الله من عبده عملاً حتى يشهد بقلبه مع بدنه [٤] والآثار في هذا المعنى كثيرة جداً ومر عصام بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه فقال يا حاتم تحسن تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال حاتم أقوم بالأمر وامشي بالخشية وادخل بالنية واكبر بالعظمة واقرأ بالترتيل والتفكر وأركع بالخشوع وأسجد بالتواضع وأجلس للتشهد بالتمام واسلم [بالكتاب][٥] وألسُنه وأسلمها بالإخلاص لله ﷻ وارجع على نفسي بالخوف ان لا تقبل مني واحفظه بالجهد إلى الموت قال تكلمّ فأنت تحسن تصلي [٦].

---

[١] - أخرجه البهيقي في شعب الأيمان ٣٥٥٦ .

[٢] - تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٨٩ رقم ١٤٠ .

[٣] - أنا أبو طاهر نا أبو بكر نا بندار و أبو موسى قالا : ثنا يحيى بن سعيد القطان ثنا سفيان حدثني سلمة بن كهيل عن ذر عن ابن عبد الرحمن بن أبي أبزي عن أبيه عن أبي بن كعب قال : صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فترك آية و في القوم أبي ابن كعب فقال : يا رسول الله نسيت آية كذا و كذا أو نسخت قال : نسيتها هذا حديث بندار و قال أبو موسى عن سلمة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن أبي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم نسي آية من كتاب الله و في القوم أبي فقال : يا رسول الله نسيت آية كذا و كذا أو نسيتها ؟ قال : لا بل نسيتها قال الألباني : إسناده صحيح ، صحيح ابن خزيمة . ٣ / ٧٣ رقم ١٦٤٧.

وفي مجمع الزوائد - وعن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم صلى بالناس فترك آية فقال : " أيكم آخذ علي شيئا من قراءتي ؟ " فقال أبي : أنا يا رسول الله تركت آية كذا وكذا . فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " قد علمت أن كان أحد أخذها علي فإنك أنت هو " رواه أحمد والطبراني كلاهما عن عبد الرحمن بن أبزى ورجاله رجال الصحيح ، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين، مجمع الزوائد ،٢ / ٢١٤رقم ٢٣٥٣. مسند أحمد بن حنبل ٣ / ٤٠٧ ١٥٤٠٢ .

وحدثنا ابن نمير حدثنا عبدة وأبو معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه و سلم يستمع قراءة رجل في المسجد فقال رحمه الله لقد أذكرني آية كنت أنسيتها .البخاري ١٩٢٢/٤ رقم٤٧٥١ . مسلم ١ / ٥٤٣ رقم٧٨٨ .

[٤] - أخرجه ابن نصر في قيام الليل ١٥٧ .

[٥] - ورد هذا الكلام لحاتم الأصم في صفة الصفوة لابن الجوزي ولم يرد فيه كلمة [الكتاب] وإنما قال أسلم بالسنة . صفة الصفوة ١٦١/٤.

وورد واسلمها بالسبيل والسنة ، حلية الأولياء ٣٨٣/٣ .

[٦] - الحليه : ٨/ ٧٤ - ٧٥ .

قال إبن القيم في رسالته لأحد إخوانه : ومما ينبغي أن يعلم أن الصلاة التي تقر بها العين ويستريح بها القلب هي التي تجمع ستة مشاهد :

المشهد الأول : الإخلاص وهو أن يكون الحامل عليها والداعي إليها رغبة العبد في الله ومحبته له وطلب مرضاته والقرب منه والتودد إليه وامتثال أمره بحيث لا يكون الباعث له عليها حظا من حظوظ الدنيا ألبتة بل يأتي بها ابتغاء وجه ربه الأعلى محبة له وخوفا من عذابه ورجاء لمغفرته وثوابه

المشهد الثاني : مشهد الصدق والنصح وهو أن يفرغ قلبه لله فيها ويستفرغ جهده في إقباله فيها على الله وجمع قلبه عليها وإيقاعها على أحسن الوجوه وأكملها ظاهرا وباطنا فإن الصلاة لها ظاهر وباطن ،فظاهرها الأفعال المشاهدة والأقوال المسموعة وباطنها الخشوع والمراقبة وتفريغ القلب لله والإقبال بكليته على الله فيها بحيث لا يلتفت قلبه عنه إلى غيره .

المشهد الثالث مشهد المتابعة والاقتداء وهو أن يحرص كل الحرص على الاقتداء في صلاته بالنبي ويصلي كما كان يصلي ويعرض عما أحدث الناس في الصلاة من الزيادة والنقصان والأوضاع التي لم ينقل عن رسول الله شيء منها ولا عن أحد من أصحابة ، فإن الله سبحانه إنما أمر بطاعة رسوله واتباعه وحده ولم يأمر باتباع غيره وإنما يطاع غيره إذا أمر بما أمر به الرسول وكل أحد سوى الرسول فمأخوذ من قوله ومتروك ، وقد أقسم الله سبحانه بنفسه الكريمة أنا لا نؤمن حتى نحكم الرسول فيما شجر بيننا وننقاد لحكمه ونسلم تسليما

المشهد الرابع مشهد الإحسان وهو مشهد المراقبة وهو أن يعبد الله كأنه يراه وهذا المشهد إنما ينشأ من كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته حتى كأنه يرى الله سبحانه فوق سمواته مستويا على عرشه يتكلم بأمره ونهيه ويدبر أمرالخليقة فينزل الأمر من عنده ويصعد إليه وتعرض أعمال العباد وأرواحهم عند الموافاة عليه فيشهد ذلك كله بقلبه ويشهد أسماءه وصفاته ويشهد قيوما حيا سميعا بصيرا عزيزا حكيما آمرا ناهيا يحب ويبغض ويرضى ويغضب ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو فوق عرشه لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد ولا أقوالهم ولا بواطنهم بل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . ومشهد الإحسان أصل أعمال القلوب كلها فإنه يوجب الحياء و الإجلال والتعظيم والخشية والمحبة والإنابة والتوكل والخضوع لله سبحانه والذل ويقطع الوسواس وحديث النفس ويجمع القلب والهم على الله . فحظ العبد من القرب من الله على قدر حظه من مقام الإحسان وبحسبه تتفاوت الصلاة حتى يكون بين صلاة الرجلين من الفضل كما بين السماء والأرض وقيامهما وركوعهما وسجودهما واحد .

المشهد الخامس مشهد المنة وهو أن يشهد أن المنة لله سبحانه كونه أقامه في هذا المقام وأهله له ووفقه لقيام قلبه وبدنه في خدمته فلولا الله سبحانه لم يكن شيء من ذلك كما كان الصحابة يحدون بين يدي النبي فيقولون :

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

قال الله تعالى يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين فالله سبحانه هو الذي جعل المسلم مسلما والمصلي مصليا كما قال الخليل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وقال رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي فالمنة لله وحده في أن جعل عبده قائما بطاعته وكان هذا من أعظم نعمه عليه ، وقال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون وهذا المشهد من أعظم المشاهد وأنفعها للعبد وكلما كان العبد أعظم توحيدا كان حظه من هذا المشهد أتم وفيه من الفوائد أنه يحول بين القلب وبين العجب بالعمل ورؤيته فإنه إذا شهد أن الله سبحانه هو المان به الموفق له الهادي إليه شغله شهود ذلك عن رؤيته والإعجاب به وأن يصول به على الناس فيرفع من قلبه فلا يعجب به ومن لسانه فلا يمن به ولا يتكثر به وهذا شأن العمل المرفوع .

المشهد السادس مشهد التقصير وأن العبد لو اجتهد في القيام بالأمر غاية الاجتهاد وبذل وسعه فهو مقصر وحق الله سبحانه عليه أعظم والذي ينبغي له أن يقابل به من الطاعة والعبودية والخدمة فوق ذلك بكثير وأن عظمته وجلاله سبحانه يقتضي من العبودية ما يليق بها وإذا كان خدم الملوك وعبيدهم يعاملونهم في خدمتهم بالإجلال لهم والتعظيم والاحترام والتوقير والحياء والمهابة والخشية والنصح بحيث يفرغون قلوبهم وجوارحهم لهم فمالك الملوك ورب السموات والأرض أولى أن يعامل بذلك بل بأضعاف ذلك وإذا شهد العبد من نفسه أنه لم يوف ربه في عبوديته حقه ولا قريبا من حقه علم تقصيره ولم يسعه مع ذلك غير الاستغفار والاعتذار من تقصيره وتفريطه وعدم القيام بما ينبغي له من حقه . رسالة ابن القيم - ١ / ٣٤- ٤٣ .

- ويروى عن حاتم الأصم رضي الله عنه أنه سئل عن صلاته فقال إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ثم أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورائي أظنها آخر صلاتي ثم أقوم بين الرجاء والخوف وأكبر تكبيرا بتحقيق وأقرأ قراءة بترتيل وأركع ركوعا بتواضع وأسجد سجودا بتخشع وأقعد على الورك الأيسر وأفرش ظهر قدمها وأنصب القدم اليمنى على الإبهام وأتبعها الإخلاص ثم لا أدري أقبلت مني أم لا. إحياء علوم الدين ١٥١/١ .

فصـــل

الـــدعاء

ومن أنواع العبادات التي يظهر فيها الذل والخضوع لله ﷻ الدعاء قال الله تعالى" ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً " [١] وقال تعالى " إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِين" [٢] فمما يظهر فيه من الذل رفع اليدين قد صح [٣] عن النبي ﷺ رفع يديه في الدعاء في مواطن كثيرة وأعظمها في الاستسقاء فانه كان يرفع منه يديه حتى يرى بياض أبطيه وكذلك كان يجتهد في الرفع عشية عرفه . وخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال رأيت رسول الله ﷺ يدعو بعرفه ويداه إلى صدره كاستطعام المسكين[٤]. وقد كان بعض الخائفين يجلس بالليل ساكتا مطرقا برأسه ويمد يديه كحال السائل وهذا من أبلغ صفات الذل والافتقار وإظهار المسكنة . ومن ذلك أيضاً افتقار القلب في الدعاء وانكساره لله واستشعاره شدة الفاقة إليه والحاجة وعلى قدر هذه الحرقة والفاقة تكون إجابة الدعاء وفي المسند والترمذي عن النبي ﷺ قال إن الله لا يستجيب دعاء قلب غافل لاه [٥] . ومن ذلك إظهار الذل باللسان في نفس السؤال والدعاء والإلحاح فيه قال الاوزاعي[٦] كان يقال أفضل الدعاء الإلحاح على الله والتضرع إليه[٧] وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما إن النبي ﷺ دعا يوم عرفة فقال اللهم إنك ترى مكاني وتسمع كلامي وتعلم سري وعلا نيتي [٨] ولا يخفى عليك شيء من أمري أنا البائس

---

[١] - سورة الاعراف : الآية ٥٥.

[٢] - سورة الانبياء : الآية ٩٠ .

[٣] - البخاري ١٠٣١ ، مسلم ٨٩٥ .

[٤] - الطبراني في الاوسط ٢٨٩٢ ، فضائل الاوقات ٣٧٨/١ ، قال الهيثمي في المجمع ١٠ / ١٦٨ وفيه الحسين بن عبد الله بن عبيد الله وهو ضعيف .

[٥] - المسند ٢/ ١٧٧ ، الترمذي ٢٤٧٩ قال الترمذي : وهذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه .

[٦] - عبد الرحمن بن عمرو أبو عمرو الأوزاعي شامي ثقة من خيار الناس حدثني أبي عبد الله قال جاء رجل إلى سفيان الثوري فقال له اكتب إلى الأوزاعي يحدثني فقال أما إني اكتب لك إليه ولا أراك تجده إلا ميتا لأني رأيت ريحانة رفعت من قبل المغرب ولا أراه إلا لموت الأوزاعي فأتاه فإذا هو قد مات . الثقات للعجلي ٢ / ٨٣ رقم ١٠٦٣ .

[٧] - في النسخة ب سقطت كلمة إليه .

[٨] - في النسخة أ لا توجد عبارة [وتعلم سري وعلانيتي] .

البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل الشفق المقر المعترف بذنبه أسألك مسألة المسكين وابتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف الضرير المضطر [1] يا من خضعت لك رقبته وذل لك جسده ورغم لك أنفه وفاضت لك عيناه اللهم لا تجعلني بدعائك ربي شقيا وكن لي باراً رءوفاً رحيماً يا خير المسؤولين ويا خير المعطين يا ارحم الراحمين [2] وكان بعضهم يقول في دعاءه بعزك وذلي وغناك وفقري[3] وقال طاووس[4] ودخل علي بن الحسين ذات ليلة في الحجر يصلي فسمعته يقول في سجوده عَبَيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك[5] . قال فحفظتهن فما دعوت بهن في كرب إلا فرج عني ، خرجه ابن أبي الدنيا . وروى ابن باكويه الصوفي[6] بإسناد له ان بعض العباد حج ثمانين حجة على قدميه فبينما هو في

---

[1] - في النسخة ب لا توجد كلمة [المضطر] .

[2] - الغزالي ، إحياء علوم الدين ٢٥٤/١.زاد المعاد ٢١٣/٢ .الطبراني ، المعجم الكبير ١١/ ١٤٠ رقم ١١٤٠٥ وليس في اخره يا ارحم الراحمين المعجم الصغير ٦٩٦ .

[3] - هذه العبارة جزء من كلام لطيف لإبن القيم أثبته في مدارج السالكين رأيت إثباته بطوله للفائدة المرجوة منه يقول فيه : ومن موجبات التوبة الصحيحة أيضا كسرة خاصة تحصل للقلب لا يشبهها شيء ولا تكون لغير المذنب لا تحصل بجوع ولا رياضة ولا حب مجرد وإنما هي أمر وراء هذا كله تكسر القلب بين يدي الرب كسرة تامة قد أحاطت به من جميع جهاته وألقته بين يدي ربه طريحا ذليلا خاشعا كحال عبد جان آبق من سيده فأخذ فأحضر بين يديه ولم يجد من ينجيه من سطوته ولم يجد منه بدا ولا عنه غناء ولا منه مهربا وعلم أن حياته وسعادته وفلاحه ونجاحه في رضاه عنه وقد علم إحاطة سيده بتفاصيل جناياته هذا مع حبه لسيده وشدة حاجته إليه وعلمه بضعفه وعجزه وقوة سيده وذله وعز سيده فيجتمع من هذه الأحوال كسرة وذلة وخضوع ما أنفعها للعبد وما أجدى عائدتها عليه وما أعظم جبره بها وما أقر به بها من سيده فليس شيء أحب إلى سيده من هذه الكسرة والخضوع والتذلل والإخبات والإنطراح بين يديه والإستسلام له فلله ما أحلى قوله في هذه الحال أسألك بعزك وذلي إلا رحمتني أسألك بقوتك وضعفي وبغناك عني وفقري إليك هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك عبيدك سواي كثير وليس لي سيد سواك لا ملجأ ولا منجي منك إلا إليك أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير سؤال من خضعت لك رقبته ورغم لك أنفه وفاضت لك عيناه وذل لك قلبه .

يامن ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به مما أحاذره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره

فهذا وأمثاله من آثار التوبة المقبولة فمن لم يجد ذلك في قلبه فليتهم توبته وليرجع إلى تصحيحها فما أصعب التوبة الصحيحة بالحقيقة وما أسهلها باللسان والدعوى وما عالج الصادق بشيء أشق عليه من التوبة الخالصة الصادقة ولا حول ولا قوة إلا بالله .مدارج السالكين ١٨٦/١-١٨٧ .

[4] - طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني كان رأسا في العلم والعمل من سادات التابعين وأدرك خمسين صحابيا وكان كاملا في الفقه والتفسير وكان مجاب الدعوة . وتوفي حاجا بمكة قبل التروية بيوم وصلى عليه هشام ابن عبد الملك توفي سنة ست ومائة . طبقات المفسرين ١٢/١ رقم ١٨ .

[5] - عن طاوس قال رأيت علي بن الحسين ساجدا في الحجر فقلت رجل صالح من أهل بيت طيب لأسمعن مايقول فأصغيت إليه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك فوالله مادعوت الله بها في كرب إلا فرج عني . صفة الصفوة ١٠٠/٢ .

[6] - محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن باكويه الشيرازي الصوفي ذكره عبد الغافر في السياق فقال شيخ الصوفية في وقته العالم بطريقهم الجامع لحكاياتهم وسيرهم الى أن قال وسمع الحديث وروى الا ان الثقات توقفوا في سماعاته وذكر وأن خير ما يروى عنه الحكايات ويحكى عنه أنه أدرك المتنبي بشيراز وسمع منه جدي وأخواني وأبي والله أعلم بذاك مات سنة ثمان وعشربن وأربع مائة . لسان الميزان ٢٣٠/٥ رقم ٨٠٩ . سير اعلام النبلاء ١٧/ ٥٤٤ رقم ٣٦٣ .

الطواف وهو يقول حبيبي وإذا بهاتف يهتف ليس ترضى أن تكون مسكينا حتى تكون حبيباً فغشى علي ثم كنت بعد ذلك أقول مسكينك وأنا تائب عن قول حبيبي .

فصـــــــل

الفقر فقر النفس

خرج ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري[1] عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه اللهم أحيني مسكيناً وامتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين [2] وخرج الترمذي من حديث أنس عن النبي ﷺ مثله وزاد فقالت عائشة لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنه قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم فأن الله يقربك يوم القيامة [3] . وقال أبو ذر[4] أوصاني رسول الله ﷺ أن أحب المساكين وأدنو منهم

---

[1] - أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر والأبجر هو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج أبو سعيد الخدري هو مشهور بكنيته أول مشاهده الخندق وغزا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم اثنتي عشرة غزوة وكان ممن حفظ عن رسول الله صلى الله عليه و سلم سننا كثيرة وروى عنه علما جما وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم توفي سنة أربع وسبعين .. الاصابة ١٧٤/٧ رقم ١٠٠٠٦. الاستيعاب ١٨١/١ .

[2] - ابن ماجه ٤١٢٦ .

[3] - حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفي حدثنا ثابت بن محمد العابد الكوفي حدثنا الحرث بن النعمان الليثي عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عائشة لم يا رسول الله ؟ قال إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم فإن الله يقربك يوم القيامة . قال أبو عيسى هذا حديث الترمذي٥٧٧/٤ ، ٢٣٥٢ .

[4] - أبو ذر الغفاري الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف في اسمه واسم أبيه والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن وقيل اسم جده سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار واسم أمه رملة بنت الوقيعة غفارية أيضا وكانت وفاته بالربذة سنة إحدى وثلاثين وقيل في التي بعدها وعليه الأكثر ويقال إنه صلى عليه عبد الله بن مسعود في قصة رويت بسند لا بأس به وقال المدائني إنه صلى عليه بن مسعود بالربذة ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل . الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ١٢٥رقم ٩٦٦٨ .

خرجه الإمام احمد وغيره [١] .وفي حديث معاذ عن النبي ﷺ قال في قصة المنام أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وذكر الحديث[٢] . في هذه الأحاديث ونحوها من كان قلبه مسكينا لله خاضعاً له خاشعاً وظاهره كذلك فأكثر ما يوجد ذلك مع الفقير من المال لان المال يطغي وحديث انس يشهد لهذا إلا أن إسناده ضعيف . وخرج النسائي من حديث أبي ذر أن النبي ﷺ قال ان الفقر فقر النفس والغنى غنى القلب [٣] . وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال انما الغنى غنى النفس [٤] ولهذا قال الإمام أحمد وابن عيينه[٥] وابن وهب وجماعه من الأئمة أن الفقر الذي استعاذ منه النبي ﷺ فقر النفس فمن استكان قلبه لله وخشع له فهو مسكين وإن كان غنيا من المال لان استكانة القلب لا تنفك عن استكانة الجوارح ومن خشع ظاهره واستكان وقلبه ليس بخاشع ولا مستكين فهو جبار . وفي الحديث الذي خرجه النسائي وغيره أن النبي ﷺ مر بطريق

---

[١] - حدثنا عبد الله اخبرني ابي حدثنا يزيد حدثنا ابو امية بن فضلة قال سمعت محمد بن واسع يقول قال ابو ذر اوصاني خليلي بسبع ان انظر الى من هو اسفل مني ولا انظر الى من هو فوقي وان احب المساكين وادنو منهم وان اقول بالحق وان كان مرا وأن لا اسأل احدا شيئا وان اصل رحمي وان ادبرت وان لا اخاف في الله لومة لائم وان اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله المسند ٥/ ٢٤٣ ،رقم ٢٢١٦٢ . ١٧٣ النسائي في الكبرى ٦/ ٩٦ . الزهد لابن حنبل ١ / ٧٧ .مجمع الزوائد ٥٢٦/١ رقم ٤٦٧ .

[٢] - حدثنا سلمة بن شبيب و عبد بن حميد قالا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة قال أحسبه في المنام فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قال قلت لا قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الأرض قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت نعم قال في الكفارات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد إذا صليت فقل اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون قال والدرجات إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام قال أبو عيسى وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلا وقد رواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس قال الشيخ الألباني : صحيح .أما حديث الإمام أحمد فقال شعيب الأرناؤوط: ضعيف لاضطرابه ومداره على عبد الرحمن بن عائش وقد اختلف فيه عليه ، أما حديث معاذ قال الترمذي حديث حسن صحيح. الترمذي٣٦٦/٥ رقم ٣٢٣٣.

[٣] - المستدرك على الصحيحين ٣٦٣/٤ . صحيح بن حبان ٤٦٠/٢ رقم ٦٨٥.

[٤] - أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » وأخرج ابن حبان عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا ذر ، أترى كثرة المال هو الغنى؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : أفَتَرَى قلة المال هو الفقر؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : إنما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب » . البخاري٢٣٦٨/٥ رقم ٦٠٨١ ، مسلم٧٢٦/٢ رقم ١٠٥١ بلفظ (ليس الغنى عن كثير العرض ولكن الغنى غنى النفس) .

وأخرج إبن حبان في صحيحه قال: - أخبرنا ابن قتيبة حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى) ؟ قلت : نعم يا رسول الله قال : (فترى قلة المال هو الفقر) ؟ قلت : نعم يا رسول الله قال : (إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب) ثم سألني عن رجل من قريش فقال : (هل تعرف فلانا) ؟ قلت : نعم يا رسول الله قال : (فكيف تراه وتراه ؟) قلت : إذا سأل أعطي وإذا حضر أدخل ثم سألني عن رجل من أهل الصفة فقال : (هل تعرف فلانا ؟) قلت : لا والله ما أعرفه يا رسول الله قال : فما زال يحليه وينعته حتى عرفته فقلت : قد عرفته يا رسول الله قال : (فكيف تراه أو تراه ؟) قلت : رجل مسكين من أهل الصفة فقال : (هو خير من طلاع الأرض من الآخر) قلت : يا رسول الله أفلا يعطى من بعض ما يعطى الآخر ؟ فقال : (إذا أعطي خيرا فهو أهله وإن صرف عنه فقد أعطني حسنة) قال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم . صحيح إبن حبان ٤٦٠/٢ رقم ٦٨٥ .

[٥] - سفيان بن عيينة أبو محمد . الأسامي والكنى ١ / ١٣٥رقم٤٢٦.

وفيه امرأة فقال لها رجل الطريق فقال أن شاء أخذ يمنة وأن شاء أخذ يسرة فقال رسول الله ﷺ دعوها فأنها جبارة فقالوا يا رسول الله أنها يعني مسكينة فقال إن ذاك في قلبها [١] . وقال الحسن إن قوما جعلوا التواضع في لباسهم والكبر في قلوبهم لبسوا مدارع الصوف والله لأحدهم أشد كبراً بمدرعته [٢] من صاحب السرير بسريره وصاحب المطرف[٣]، بمطر فه [٤] وقد صح عن النبي ﷺ انه انكر ان يكون لبشر الثوب الحسن والنعل الحسن كُبراً وقال الكبر بطر الحق وغمط الناس [٥] وهذا تصريح بأن حسن اللباس ليس بكبر وأن الكبر إنما هو في القلب وهو عدم الانقياد للحق تكبرا عليه وغمط الناس هو احتقارهم وازدرائهم فمن كان في نفسه عظيماً بحيث يحتقر الناس لاستعظام نفسه ويأنف من الانقياد للحق تكبراً عليه فهو المتكبر وان ثوبه ليس بحسن ونعله ليس بحسن ومن ترك اللباس الحسن تواضعاً لله وخشية أن يقع في نفسه شيء من الكبر فقد أحسن

---

[١] - أخبرني محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا أسد بن موسى حدثنا عافية بن يزيد عن سليمان الهاشمي عن أبي بردة عن أبيه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم يمشي وامرأة بين يديه فقلت الطريق للنبي صلى الله عليه و سلم فقالت الطريق معترض إن شاء يمينا وإن شاء أخذ شمالا فقال النبي صلى الله عليه و سلم دعوها فإنها جبارة قلت إنها إنها قال إن ذلك في القلب قال أبو عبد الرحمن عافية بن يزيد ثقة وسليمان الهاشمي لا أعرفه النسائي الكبرى ٦/ ١٤٣ رقم١٠٣٩١.مسند أبي يعلى ٣٤/٦ رقم ٣٢٧٦ .

[٢] - المدرعة : ثوب لا يكون الا من صوف . القاموس المحيط، مادة درع .

[٣] - المطرف : رداء من خز مربع ذو إعلام، القاموس المحيط مادة طرف .

[٤] - قال الإمام الغزالي في كلامه عن المتكبرين : ويترشح الكبر منهم أما في الدنيا فهو أنهم يرون غيرهم بزيارتهم أولى منهم بزيارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم والتوسع لهم في المجالس وذكرهم بالورع والتقوى وتقديمهم على سائر الناس في الحظوظ إلى جميع ما ذكرناه في حق العلماء وكأنهم يرون عبادتهم منة على الخلق وأما في الدين فهو أن يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا مهما رأى ذلك قال صلى الله عليه و سلم إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم حديث إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وإنما قال ذلك لأن هذا القول منه يدل على أنه مزدر بخلق الله مغتر بالله آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخاف ويكفيه شرا احتقاره لغيره قال صلى الله عليه و سلم كفى بالمرء شرا أن يحقر أخاه المسلم // حديث كفى بالمرء شرا أن يقر أخاه المسلم .أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ امرؤ من الشر . وقال : اعلم أن التكبر يظهر في شمائل الرجل كصعر في وجهه ونظره شزرا وإطراقه رأسه وجلوسه متربعا أو متكئا وفي أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الإيراد ويظهر في مشيته وتبختره وقيامه وجلوسه وحركاته وسكناته وفي تعاطيه لأفعاله وفي سائر تقلباته في أحواله وأقواله وأعماله . فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض . إحياء علوم الدين ٣٤٩/٣، ٣٥٤ .

[٥] - وحدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار وإبراهيم بن دينار جميعا عن يحيى بن حماد قال ابن المثنى حدثني يحيى ابن حماد أخبرنا شعبة عن أبان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس . (بطر الحق) هو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا (غمط الناس) معناه احتقارهم . أخرجه مسلم ٩٣/١ رقم ٩١ .

فيما فعل وكان أبن عمر يفعل ذلك وقول النبي ﷺ في الانبجانية [١] التي لبسها أنها ألهتني عن صلاتي يدل على ذلك[٢].

فصـــل

مقام العبودية[٣]

ومما اختاره ﷺ مقام العبودية على مقام الملك وقام بين يديه ﷺ رجل يوم الفتح فارتعد فقال له هون عليك أني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القد يد[٤]. وقد صح

---

[١] - الانبجانيه : كساء غليظ لاعلم له ، وانكر أبو موسى المديني على من زعم انه منسوب الى منبج البلد المعروف في الشام ، الحديث عند البخاري عن عائشة ان النبي ﷺ في خميصة لها أعلام فقال شغلتني أعلام هذه اذهبوا بها الى أبو جهم واتوني بأنبجانيته . فتح البار ي ١/ ٦٠٣ رقم ٣٧٣ .

[٢] - البخاري ١٤٦/١ رقم ٣٦٦ ، مسلم ٣٩٨/١ رقم ٥٥٦ .

[٣]- يقول إبن القيم :العبودية غاية كمال الانسان وقربه من الله بحسب نصيبه من عبوديته . ورحى العبودية تدور على خمس عشرة قاعدة من كملها كمل مراتب العبودية وبيانها أن العبودية منقسمة على القلب اللسان والجوارح وعلى كل منها عبودية تخصه والأحكام التي للعبودية خمسة واجب ومستحب وحرام ومكروه ومباح وهي لكل واحد من القلب واللسان والجوارح مدارج السالكين وأما العبوديات الخمس على الجوارح فعلى خمس وعشرين مرتبة أيضا إذ الحواس خمسة وعلى كل حاسة خمس عبوديات فهذه خمسون مرتبة على عشرة أشياء القلب واللسان والسمع والبصر والأنف والفم واليد والرجل والفرج والإستواء على ظهر الدابة . الصلاة وحكم تاركها ٢١٢/١، مدارج السالكين ١٠٩/١_ ١٢٢.

وقال في شفاء العليل : وانه سبحانه يجب أن يعبد بأنواع العبودية ومن أعلاها وأجلها عبودية الموالاة فيه والمعاداة فيه والحب فيه والبغض فيه والجهاد في سبيله وبذل مهج النفوس في مرضاته ومعارضة أعدائه وهذا النوع هو ذروة سنام العبودية وأعلى مراتبها وهو أحب أنواعها إليه وهو موقوف على ما لا يحصل بدونه من خلق الأرواح التي تواليه وتشكره وتؤمن به والأرواح التي تعاديه وتكفر به ويسلط بعضها على بعض لتحصل بذلك محابة على أتم الوجوه وتقرب أوليائه إليه لجهاد أعدائه ومعارضتهم فيه وإذلالهم وكبتهم ومخالفة سبيلهم فتعلو كلمته ودعوته على كلمة الباطل ودعوته , شفاء العليل ٢٢٢/١.

[٤] حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ثنا محمد بن عبد الرحمن القرشي بهراة ثنا سعيد بن منصور المكي ثنا عباد بن العوام عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه و سلم برجل ترعد

عنه ﷺ انه قال لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله [1] . وقال الإمام احمد حدثنا محمد بن فضيل[2]عن عمار عن أبي زرعة[3] قال ولا اعلمه إلا عن أبي هريرة قال جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك مهول فقال جبريل إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة فلما نزل قال يا محمد أرسلني إليك ربك أملكاً نبياً يجعلك أم عبداً رسولا قال جبريل تواضع لربك يا محمد قال بل عبداً رسولاً [4] ومن المراسيل يحيى بن كثير أن النبي ﷺ قال آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد فإنما إنا عبد خرجه إبن سعد في طبقاته [5]. وخرج أيضا من رواية أبي معشر[6] عن المقبري[7] عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال أتاني ملك فقال إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك أن شئت نبياً ملكاً وان شئت عبداً فأشار إلى جبريل عليه السلام ضع نفسك فقلت نبياً عبداً قالت وكان النبي ﷺ بعد ذلك

فرائصه قال فقال له : هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء قال ثم تلا جرير بن عبد الله البجلي : { وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد } هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . المستدرك على الصحيحين ٥٠٦/٢ رقم ٣٧٣٣ .

القدِيدُ : اللحم المُقَدَّدُ . و القديد : ما قُطِعَ من اللحم وشُرِّرَ وقيل : هو ما قطع منه طوالاً . وفي حديث عروة : كان يَتَزَوَّدُ قدِيدَ الظِّباءِ وهو مُحْرِم القديد : اللحم المَمْلُوحُ المُجَفَّف في الشمس . لسان العرب ٣٤٣/٣ .

[1] - حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال سمعت الزهري يقول أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر : سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) البخاري : ١٢٧١/٣ ،رقم ٣٤٤٦ .

[2] - محمد بن فضيل بن غزوان أبو عبد الرحمن مولى بني ضبة الكوفي سمع مغيرة والأعمش مات سنة خمس وتسعين ومائة . التاريخ الكبير ١ / ٢٠٧. الكاشف ٢١١/٢ رقم ٥١١٥ .

[3] - أبو زرعة مولى المقداد بن الأسود قال أبو عمر اسمه عبد الرحمن وهو تابعي وحديثه مرسل قال البخاري حديثه منقطع قلت ما عرفت سلف أبي عمر في ذكره في الصحابة وقد روى عنه أبو هلال الراسبي الذي يروي عن قتادة وطبقته . الاصابة ١٦٥/٧رقم٩٩٧٠

[4] - المسند : ٢/ ٢٣١ ، قال شعيب الارناؤوط اسناده صحيح على شرط الشيخين.

[5] - الطبقات الكبرى : ٣٧١/١. مجمع الزوائد ٥٨٢/٨ رقم ١٤٢١٠ . قال الألباني منكر بذكر الشرب .

[6] - قال ابو عيسى : أبو معشر اسمه نجيح مولى بني هاشم وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه . سنن الترمذي ٤٤١/٤ .

[7] - كيسان أبو سعيد المقبري المدني وهو أبو سعيد صاحب العباس مولى أم شريك . وكان منزله عند المقابر فقالوا له : المقبري روى عن أبي هريرة وأبي شريح وأبي سعيد وعقبه بن عامر وغيرهم ، روى عنه ولده سعيد وحفيده عبد الله وعمرو بن أبي عمرو وغيرهم وحكى بن الأمين في ذيل الاستيعاب عن الواقدي انه أدرك النبي صلى الله عليه و سلم وذكره بن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة وقال مات في خلافة الوليد بن عبد الملك وقيل سنة مائة . الاصابة ٦٥٥/٥ رقم ٧٥١١ . الاستيعاب ٥٣٥/١ .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة و الموضوعة : ضعيف رواه أبو يعلى (٤٩٢٠/٨) , و ابن سعد (٢٨١/١) , و البغوي في " شرح السنة " (٣٦٨٣) عن أبي معشر عن سعيد المقبري عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا . قلت : و هذا إسناد ضعيف . أبو معشر , و اسمه نجيح بن عبد الرحمن السندي ; قال الحافظ في " التقريب : ضعيف " .سلسلة الاحاديث الضيفة ٤٩/٨ رقم ٢٠٤٥ .

لا يأكل متكئاً ويقول آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد [1]. ومن مراسيل الزهري[2] قال بلغنا أنه أتى النبي ﷺ ملك لم يأته قبلها ومعه جبريل فقال الملك وجبريل صامت إن ربك يخيرك بين نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فنظر النبي ﷺ إلى جبريل كالمستأمر [3] فأشار إليه أن تواضع فقال رسول الله ﷺ بل نبياً عبداً قال الزهري فزعموا أن النبي ﷺ لم يأكل منذ قالها متكئاً حتى فارق الدنيا . وفي المسند وكتاب الترمذي عن أبي إمامة عن النبي ﷺ قال عرض عليّ ربّي ﷻ ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما وأجوع يوماً وقال ثلاثاً أو نحو هذا فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك [4] . قال بعض العارفين من ادعى العبودية وله مراد باق فهو كاذب في دعواه إنما تصح العبودية لمن أفنى مراداته وقام بمراد سيده يكون اسمه ما سمي به ونعته ما حلي به إذا دعى باسمه أجاب عن العبودية فلا اسم له ولا رسم ولا يجيب إلا لمن يدعوه بعبوديته سيده وانشأ يقول :

يا عمرو ثأري عند زهراء	يعرفه السامع والرائي
لا تدعني إلا بيا عبدهـــا	فأنه اصـــدق أسمائي

[1] - ورد الحديث عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك إن حجزته لتساوي الكعبة فقال : إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك : إن شئت نبيا عبدا وإن شئت نبيا ملكا ؟ قال : فنظرت إلى جبريل قال : فأشار إلي : أن ضع نفسك قال : فقلت : نبيا عبدا قال : فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد ذلك لا يأكل متكئا يقول : " آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد " رواه أبو يعلى وإسناده حسن . مجمع الزوائد ٥٨٢/٨ رقم ١٤٢١٠.

[2] - محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي مدني أبو بكر سمع سهل بن سعد وأنس بن مالك وسنينا أبا جميلة وأبا الطفيل روى عنه صالح بن كيسان ويحيى بن سعيد وعكرمة بن خالد وصدقة بن يسار ومنصور وقتادة قال لي إبراهيم بن المنذر عن معن عن بن أخي بن شهاب أنه أخذ القرآن في ثمانين ليلة وقال لي علي عن عبد الرحمن عن وهيب قال قال لي أيوب ما رأيت أحدا أعلم من الزهري فقال له صخر بن جويرية ولا الحسن قال ما رأيت أحدا أعلم من الزهري وقال لنا عبد الرحمن عن مالك استعدته حديثا فقال أتستعيد ما استعدت حديثا قط وقال لنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث عن بن شهاب قال ما استودعت حفظي شيئا فخانني وقال لي الأويسي حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه قال ما أرى أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم جمع ما جمع بن شهاب وقال لي الأويسي حدثنا مالك حدثنا بن شهاب بحديث فيه طول قلت أعد أما كنت تحب أن يعاد عليك فقال لا فقلت أكنت تكتب قال لا حدثنا علي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال مات الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب سنة أربع وعشرين ومائة وقال سليمان بن داود الهاشمي هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن زهرة بن كلاب مات بالشام. التاريخ الكبير ٢٢٠/١ .

[3] - في النسخة ب [كالمستأمن] وفي النسخة التي حققها الشيخ أبو مصعب [كالمستشير].

[4] - قال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند إسناده ضعيف جدا . وقال الترمذي حسن . وقال الألباني ضعيف . المسند ٥/ ٢٥٤، الترمذي ٢٣٤٧ وقال الترمذي حسن .

غيــره [1]

مالي وللفقير الى عــاجـز مثلــي لا يملــك إغناي

وانما يحسن فقري الـــــى مالـك إسعادي واشقاي

آتيه عجباً بانتمائي الـــــى ابوابه اذ قلت مــولاي

لا تــدعني الا بيا عبـــــده فــإنه اشرف اسمــاي

روى الحافظ إبو نعيم في كتاب أسماء الصحابه والنسوي[2] في تاريخ الصوفية بزيادة كلاهما من طريق الشيخ أبي سليمان الداراني رحمة الله عليه قال حَدثني علقمة بن سويد بن الحرث الازدي [3]. عن أبيه عن جده يذكر وينقل عن لقمان الحكيم انه قال لأبنه جمعت لك حكمتي في ست كلمات اعمل للدنيا بمقدار بقائك فيها واعمل للآخرة بمقدار بقائك فيها واعمل لله بمقدار حاجتك إليه واعمل من المعصية بمقدار ما تطيق من العقوبة ولا تسأل إلا ممن لا يحتاج إلى احد. وإذا أردت أن تعصي الله فاعصه في مكان لا يراك فيه . قال إبراهيم الخواص[4] ﷺ دواء القلوب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين[5] وقال إبراهيم بن ادهم[6] ﷺ في موعظة حين سألوه عن قوله تعالى "ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ " وإنا ندعوه فلم يستجب لنا فقال عرفتم الله فلم تطيعوه وقرأتم القرآن فلم تعملوا به وعرفتم الشيطان ووافقتموه وادعيتم حب رسول الله ﷺ وتركتم سنته وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها وادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب وقلتم ان الموت حق فلم تستعدوا له واشتغلتم

[1] - يعني (وقال غيره) ، والى هنا تنتهي النسخ ألمحققه سابقاً .

[2] - أبو العباس احمد بن محمد بن زكريا النسوي .

[3] - في النسخة (ب) بن الحارث .

[4] - ابرهيم الخواص. وهو ابرهيم بن أحمد بن اسماعيل، كنيته أبو اسحاق. وهو أحد من سلك طريق التوكل. وكان أوحد المشايخ فى وقته؛ ومن أقران الجنيد، والنورى. وله فى السياحات والرياضات مقامات يطول شرحها. مات فى جامع الرى، سنة إحدى وتسعين ومائتين، إن صح وتولى أمره. فى غسله ودفنه يوسف بن الحسين . طبقات الصوفية ١٥/١ .

[5] -النووي: الاذكار ٢٤٩/١.

[6] - إبراهيم بن أدهم أبو إسحاق البلخي الزاهد عن منصور وأبي إسحاق وطائفة وعنه بقية وأبو إسحاق الفزاري وضمرة قال بن معين عجلي وقال قتيبة تميمي مات ١٦٢. الكاشف ١٢٠/١ رقم١١٢ . تقريب التهذيب ٨٧/١رقم١٤٤ .وفيات الاعيان ٣١/١

بعيوب غيركم وتأكلون رزق الله ولا تشكرون وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون [1] فنسأل الله أن يوفقنا لما يرضيه عنا برحمته ويختم لنا بخير انه ارحم الراحمين . لما وفد الازد على رسول الله ﷺ قال من القوم قالوا المؤمنون يا رسول الله فقال إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم قالوا خمسة عشرة خصلة خمسة أمرتنا رسلك أن نؤمن بها وخمس أمرتنا رسلك أن نعمل بها وخمسة تخلقنا بها في الجاهلية ونحن عليها إلى الان ما نكره منها شيئاً قال ما الخمس التي أمركم رسلي أن تؤمنوا بها قالوا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر ، قال وما الخمس التي أمركم أن تعملوا بها قالوا أن نقول لا اله إلا الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت من استطاع اليه سبيلا قال وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية ، قالوا الشكر في الرخاء والصبر في البلاء والرضا بمر القضاء والصدق في مواطن اللقاء وترك الشماتة بالأعداء فقال النبي ﷺ حكماء علماء كادوا من صدقهم ان يكونوا أنبياء وأنا ازيدكم خمساً فتتم لكم عشرون خصلة أن كنتم كما تقولون فلا تبنون مالا تسكنون ولا تجمعوا مالا تأكلون ولا تنافسوا فيما انتم عنه غدا تزولون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما انتم إليه منقلبون وفيه تخلدون فرجع القوم وقد حفظوا وصية رسول الله ﷺ وعملوا بها [2]. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .تم بعون الله وحسن توفيقه .

---

[1] - القرطبي ٢/ ٢٠٨ ، حلية الاولياء ، ٨/ ١٥- ١٦ .

[2] - قال إبن كثير في السيرة النبوية : في قدوم وفد الازد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أبو نعيم في كتاب معرفه الصحابة والحافظ أبو موسى المدينى، من حديث أحمد بن أبى الحوارى، قال سمعت أبا سليمان الدارانى قال: حدثنى علقمة بن يزيد بن سويد الازدي قال: حدثنى أبى، عن جدى، عن سويد بن الحارث، قال: وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا وزينا فقال: ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون. إبن كثير١٨٠/٤ و رواه ابو سعد النيسابوري في الأربعين ٣٩ ، وابو نعيم في الحليه ٩/ ٢٧٩ وقال الألباني منكر وذكره في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة رقم ٢٦١٤ .

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: المصادر والمراجع العامة.

١- إحياء علوم الدين ، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، دار المعرفة ، بيروت .

٢- الاسامي والكنى ، أحمد بن حنبل ابو عبدالله الشيباني ،تحقيق عبدالله بن يوسف آل جديع ، مكتبة دار الاقصى بيروت ، ١٤٠٦هـ١٩٨٥م .

٣- الاستخراج لاحكام الخراج ،عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ١٤٠٥هـ .

٤- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق محمد البجاوي ،القاهرة مكتبة نهضة مصر.

٥- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب تأليف الأمير الحافظ علي بن هبة الله أبي نصر بن ماكولا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١، ١٤١١هـ .

٦- الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجرابو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل بيروت ، ط١ ١٤١٢هـ .

٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب مرتضى الزبيدي .

٨- تاريخ الامم والملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت .

٩- تاريخ بغداد ، احمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية بيروت .

١٠- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار،أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط١، ١٣٩٩ .

١١- تذكرة الحفاظ ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمازالذهبي ابو عبدالله .

١٢- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب ، بيروت، ط١ ،١٤٠٥ هـ .

١٣- تعظيم قدر الصلاة ، محمد بن نصر المروزي أبو عبد الله ، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار ، مكتبة الدار، المدينة المنورة .

١٤- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق عبد العزيز غنيم وحمد احمد عاشور ومحمد إبراهيم البناء،مطبعة الشعب، القاهرة.

١٥- تفسير مجاهد ، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي ، المنشورات العلمية ، بيروت .

١٦- تهذيب الكمال ، يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن المزي ،تحقيق د. بشار عواد معروف . ط١ ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .

١٧- تقريب التهذيب ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق محمد عوامه ، دار الرشبد سوريا ، ط١ ١٤٠٦هـ١٩٨٦م .

١٨- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤو ف المناوي ، تحقيق محمد رضوان الدايه ،دار الفكر ، بيروت .

١٩- التوابين عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٠٣هـ ١٩٨٤م .

٢٠- الثقات : أحمد بن عبدالله بن صالح بن عبدالله العجلي الكوفي ، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوني ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط١ ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٢١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٢٠هـ.

٢٢- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار إبن كثير ، بيروت .

٢٣- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق أحمد عبد الحليم، دار الشعب ، بيروت .

٢٤- جامع العلوم والحكم ، ابن رجب الحنبلي ، تحقيق ماهر ياسين الفحل ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٢٥- جامع بيان العلم وفضله ،أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ،

٢٦- حلية الأولياء : أبو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٢٧- الدارس في تاريخ المدارس ، عبد القادر محمد النعيمي الدمشقي ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٤١٠هـ .

٢٨- الدعاء ، سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط٣.

٢٩- الدرر الكامنة في أعيان المئه الثامنة : شهاب الدين ابي الفضل احمد بن حجر العسقلاني .

٣٠- الدر المنثور في التأويل بالمنثور، عبد الرحمن بن أبي بكرجلال الدين السيوطي ، بيروت ، دار الفكر،١٩٩٣ .

٣١- الذل والانكسار : تحقيق محمد بن عمرو عبد اللطيف وحسين بن إسماعيل الجمل .

٣٢- ذيل تذكرة الحفاظ ، ابو المحاسن محمد بن علي بن حمزة الحسيني ، تحقيق حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية ، بيروت

٣٣- رسالة ابن القيم الى احد إخوا نه ، أبو بكر عبدالله بن القيم ، تحقيق عبد الله محمد المديفر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ط١ ١٤١٠هـ

٣٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود شكري الآلوسي أبو الفضل ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣٥- زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر ايوب الزرعي أبي عبد الله ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية الكويت، الطبعة الرابعة عشر،١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

٣٦- الزهد ، عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي أبو عبد الله ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، دار الكتب العلمية بيروت .

٣٧- الزهد : احمد بن حنبل ابو عبدالله الشيباني .

٣٨- سنن الترمذي ، محمد بن أيوب بن عيسى الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

٣٩- سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .

٤٠- سنن أبي داوود :سليمان بن الاشعت السجستاني الازدي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الفكر ، بيروت .

٤١- سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي ،تحقيق احمد محمد شاكر ، دار أحياء التراث ، بيروت .

٤٢- سنن البيهقي الكبرى : احمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الباز، مكة المكرمة ١٤١٤هـ ،١٩٩٤م.

٤٣- سنن الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن أبو عبدالله الدارمي تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي ، ط١،١٤٠٧.

٤٤- سنن الصغرى : احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ،تحقيق عبد الفتاح ابو غيده، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب .

٤٥- السنن الكبرى : احمد بن شعيب النسائي ، تحقيق عبد الغفار سليمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٦- السلسة الصحيحة : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض .

٤٧- السلسلة الضعيفة : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض .

٤٨- سير أعلام النبلاء ،محمد بن احمد بن قايماز الذهبي ن تحقيق شعيب الأرناؤوط ن محمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ ١٤١٣هـ .

٤٩- شذرات الذهب في خبر من ذهب ن عبد الحي بن احمد العكري الدمشقي ، دار الكتب العلمية بيروت .

٥٠- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، تحقيق محمد بدر الدين الحلبي ، دار الفكر بيروت ،١٣٩٨هـ ١٩٧٨ م.

٥١- شعب الإيمان : احمد بن علي البيهقي ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

٥٢- صحيح إبن حبان بترتيب إبن بلبان ، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي البستي ، تحقيق شعيب أرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ن ١٤١٤هـ ،١٩٨٤م .

٥٣- صحيح ابن خزيمة : محمد بن اسحق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيابوري ، تحقيق محمد مصطفى الاعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٥٤- صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٥٥- صفه الصفوه: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق محمود فاخوري ، محمد رواس ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٥٦- الصلاة وحكم تاركها ، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ، دار إبن حزم ، قبرص ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ ، ٩٩٦١م .

٥٧- طبقات الحفاظ ، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ابو الفضل ن دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ١٤٠٣هـ .

٥٨- طبقات الحنابله : محمد بن أبي يعلى أبو الحسين . تحقيق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة، بيروت .

٥٩- الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منبع، دار صادر ، بيروت .

٦٠- غريب الحديث ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبومحمد ، تحقيق د. عبدالله الجبوري مطبعة العاني ، بغداد، ط١ ،١٣٩٧.

٦١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : شهاب الدين أبي الفضل بن حجر العقلاني ، تصحيح عبد العزيز بن باز ، دار الفكر ، بيروت .

٦٢- فتح القديرالجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني ، بيروت دار الفكر.

٦٣- فضائل الأوقات : احمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق عدنان عبد الرحمن القيسي ، مكتب المنارة، مكة المكرمة .

٦٤- الفوائد ، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابو عبدالله ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م .

٦٥- الفوائد المجموعة من الاحاديث الموضوعة ، محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي ، المكتب الأسلامي ، بيروت ، ط٣ ١٤٠٧هـ .

٦٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى مصر، ط١ ١٣٥٦هـ .

٦٧- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السته ،محمد بن أحمد بن قايماز بن عبدالله الذهبي الدمشقي ن تحقيق محمد عوامه ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ط١ ١٤٨٣هـ ـ ١٩٨٥م .

٦٨- لسان العرب : ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، دار صادر ، بيروت .

٦٩- لسان الميزان ، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق دائرة المعارف الهند ، هؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

٧٠- مجلس إملاء في رؤية الله تبارك وتعالى ، محمد بن عبد الواحد أبي عبدالله الدقاق الاصبهاني ن تحقيق الشريف حاتم بن عارف العوني ط١ ، ١٩٩٧ .

٧١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الفكر بيروت ،١٤١٢هـ .

٧٢- مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث السبيل ن محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الأسلامي ، بيروت ،١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٧٣- مختصر تفسير البغوي ، عبدالله بن أحمد بن علي الزيد ، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض ، ط١ ،١٤١٦هـ .

٧٤- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين ، هحمد بن ابي بكر الزرعي ابو عبد الله ،تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ١٩٩٣هـ ١٩٧٣م .

٧٥- المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله النيابوري ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت . ط١ ،١٤١١هـ ،١٩٩٤ .

٧٦- مسند أبي يعلى ، أحمد بن يحيى بن علي الموصلي التميمي ، تحقيق حسين سليم أسد ن دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٧٧- المسند : احمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، مصر .

٧٨- مسند الشافعي ، محمد بن إدريس الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧٩- مسند الشاميين ، الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤م .

٨٠- مغانى الأخيارفى شرح أسامى رجال معانى الآثار،أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى (٧٦٢هـ - ٨٥٥هـ) تحقيق أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعى الشيخ القاهرى المصربالشهير بـ (محمد فارس).

٨١- المنتخب من مسند عبد بن حميد أبو محمد ، تحقيق صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي ، مكتبة السنة ، القاهرة . ط١ ، ١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م.

٨٢- مصنف إبن أبي شيبة (المصنف في الاحاديث والآثار) أبو بكرعبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد الرياض ،ط١ ١٤٠٩هـ.

٨٣- مصنف عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن هرام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت .١٤٠٣هـ .

٨٤- مجموعة رسائل ابن رجب : أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني .

٨٥- المعجم الكبير : سليمان بن احمد بن أيوب الطبراني ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل .

٨٦- المعجم الأوسط: سليمان بن احمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله ، دار الحرمين، القاهرة .

٨٧- المنتقى من السنن المسندة , عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري ، تحقيق عبدالله عمر البارودي ،ط١ ١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م.

٨٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابو عبد الله ، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض ، دار الكتاب العربي بيروت ،ط١ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٨٩- الوجيزفي تفسير الكتاب العزيز ، علي بن أحمد النيسابوري الواحدي أبو الحسن ،تحقيق صفوان عدنان داودي ، بيروت ، دار القلم ، بيروت١٤١٥هـ .

٩٠- الوفيات ،ابي العباس احمد بن حسن بن علي بن الخطيب ، تحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ١٩٧٨ .

٩١- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ،أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت .ط١ ١٩٩٤.